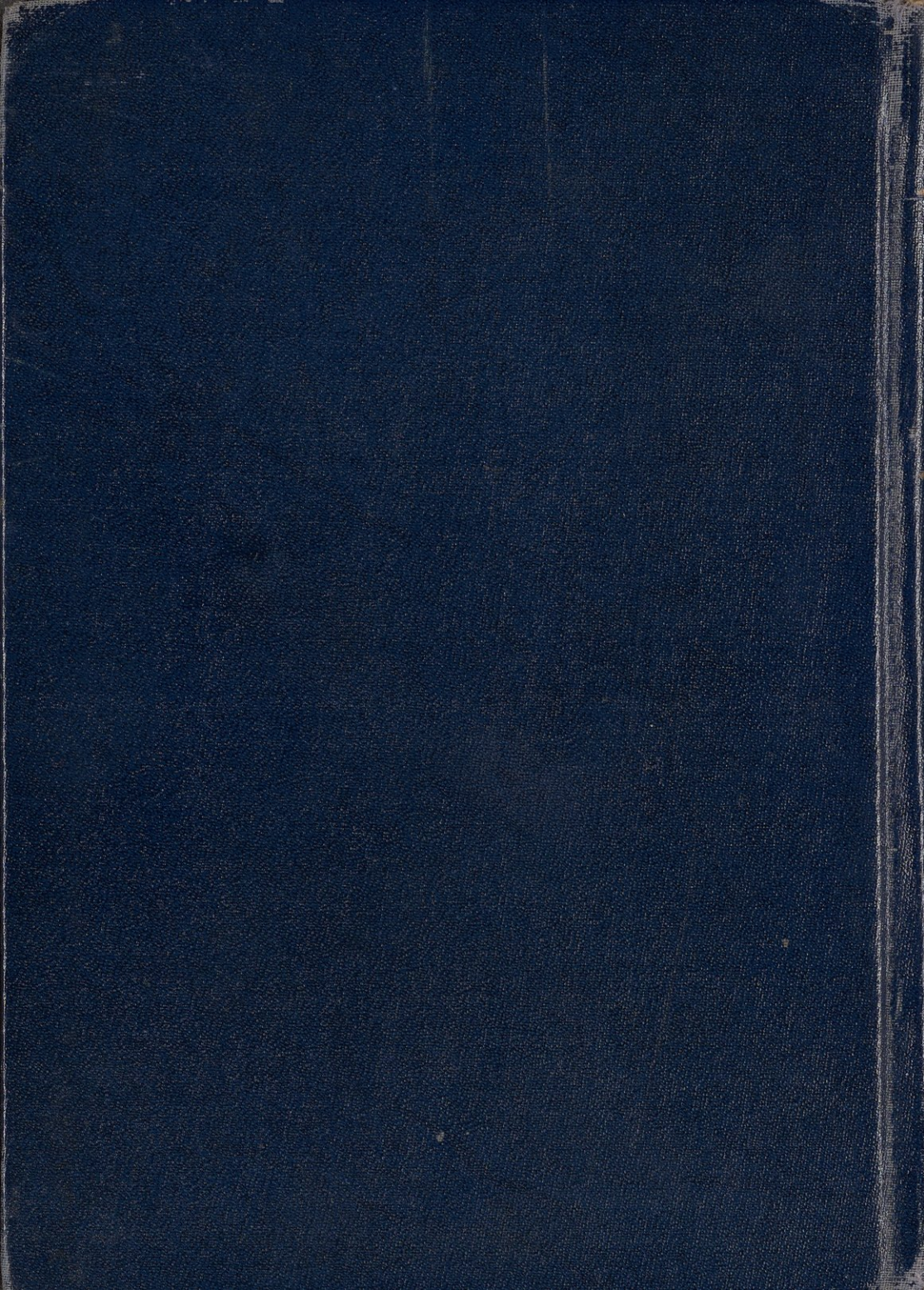




398086

G42 mAd

8 Jul 66
12 Sep 68

MR 25 57

FEB 14 '62

11-23-53

OC 1 '57

4258

NOV 17 1964

SV 27 '59

DEC 8 1951

1870

—

SAFETY 113 APR 1984
28 NOV 1994

J. Libby

27 OCT 1983

1-5-66

1 - Feb 67

27 MAR 1975

JAFET LIB.

1 SEP 1975

891.72
G42m Ad
C.1

غوغول

لمفتي العمام
وغيره

ترجمة
صالح راضي

دار القلم

بيروت

كتاب الرابطة

سلسلة كتب

صدرت :

حبيب الكبيالي
سعيد حورانية
مواهب الكبيالي

مع الناس
وفي الناس المسيرة
المناديل البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى في ١/٢/٩٥٤

مقدمة

عاش الكاتب الروسي الكبير نيقولاي فاسيليفتش غوغول بين عامي ١٨٠٩ و ١٨٥٢ . وقد ولد في اوكرانيا وقضى فيها طفولته وشبابه وكان لها ولشعبها وحكاياتها وخرافاتنا اكبر الاثر في انتاجه .

يعد غوغول احد عمالقة الادب الروسي القديم الذين تبناهم العهد السوفياتي الحاضر ، وعمل على إشاعة أدبهم في الناس . وقد تميز بوقوفه موقف المتهم الصلب من العهد المطلق والاقطاعي ، ونجوضه النضال الطويل ضد سلطة المال والقوانين الجائرة ، وضد العلائق الاجتماعية المجحفة في المجتمع البورجوازي .

برز اسم غوغول في عالم الادب في زمن كان كل هم المؤلفين المسرحيين واصحاب المسارح الروسيين فيه ان يقدموا للجمهور قطعاً مسرحية مسلية خفيفة او عامية غليظة في فكرتها وحياكتها . وكان ابطال هذه المسرحيات « المصطنعون » في المواقف الغريبة يلاقون اكبر نجاح لدى جمهور الخاصة الروسي آنذاك - اذ كانت الطبقات الارستقراطية تعجب بالمقطوعات الوطنية الكاذبة التي تمجد الملكية واتباعها الامناء ، ونحمي بالتصفيق والهتاف قطع

«مودفيل» وبخاصة منها الفرنسية، ذات المواضيع الخفيفة التافهة الزاخرة بالتعابير والمواقف المأجنة .

وقد انتقد غوغول بقسوة هذا الاتجاه العام الذي كان المسرح يغذ السير فيه ، وكتب في حوالي عام ١٨٣٠ هذه الكلمات التي ما تزال حية حارة حتى في أيامنا هذه : «لقد اضحى الشاذ موضوع الدراما الحالية ، فيجب دوماً ان تحاك فيها حادثة جديدة كل الجدة ، غريبة كل الغرابة ، لم تعرف حتى الآن ولم يسمع بها انسان : قتل ، حريق ، عواطف وحشية لم تعرفها نفس بشرية في عصورنا الحديثة ! » . « ان ما تتقصده مقطوعات اليوم هو التأثير المباشر قبل اي شيء آخر ، ان تصفع النظارة على حين غرة ، ولو لفترة وجيزة ، وان تضع تحت انظارهم اكثر الاشياء تأثيراً في النفس : السجن ، والاجرام ، وكل ما يمكن ان يربب ويهز ، وتستشف منه ظلال عود المشقة الداميات » .

وقد اخذ غوغول على المسرح ، في كتابات تنقط مرارة ، ابتعاده عن واقع المجتمع المعاصر وصحيح ماهيته . فكثيراً ما كان يتساءل : « اين هي حقيقتنا ؟ ونحن ، اين نحن ، في اهواء هذه الايام وغرائبها ؟ ايمكننا رؤية اية من صور حياتنا في مسرحنا ! ان مسرحنا يكذب بقحة وبلا حياء . »

ولكي يستقيم وضع ميزان الادب ، فينهزم «الابتعاد المطلق عن الطبيعة» الذي كان يشكل نسيج المسرحيات ، دعا غوغول لان تكون الحقيقة ، وواقعية الحياة ، الركنين الرئيسيين للادب ، وطالب بأن ينهل الفن « مما يحيط بنا وما لا يمكن

فصله عنا . كما فهم الملهاة الاجتماعية ، التي كان يعزو اليها اهمية كبيرة ، على انها « صورة حقيقية للمجتمع الذي يتحرك من حولنا . » واذ كان غوغول يبذل قصارى الجهد لمعرفة الاسباب المؤدية الى انماء الفن المسرحي في بلاده وازدهاره ، فقد وجد بثاقب نظره وعميق رأيه ان بلوغ هذا الشأو بالفن القومي لا يكون الا بتصوير الحياة التي يحياها مجتمع بلاده . « اعطونا صفات ومعالم روسية ، اعطونا صورنا الخاصة بنا ، صور اشرارنا ، وشواذنا ! دعونا نرهم على المسرح ، وليهزأ منهم جميع الناس . » وقد كان غوغول يؤمن بان ابداع النماذج والصفات شرط اساسي من الشروط الواجب توفرها للمسرح الواقعي . « في الحق ، ان الزمن قد حان لان نعلم ان تصوير الصفات الشخصية تصويراً حقيقياً ، لا في معالمها العامة والمعاراة ميكانيكياً ، بل في شكلها القومي المحدد الذي تثير صورته المفعمة بالحياة شعورنا وتجعلنا نقول : « اجل ، اعتقد اني اعرف هذا الرجل » - ان مثل هذه الصورة فقط يمكن ان تكون حقاً ذات فائدة . »

في شهر تشرين الاول من عام ١٨٣٥ ارسل غوغول مسرحيته « الزفاف » الى بوشكين يسأله رأيه فيها وكتب اليه ما يلي : « اعمل معي معروفاً ، اعطني موضوعاً ما ، مضحكاً بعض الشيء او غير مضحك اطلاقاً ، ولكن ليكن روسياً صميماً . إن يدي لتتجحف رغبة في كتابة ملهاة مضحكة خلال هذه الفترة . »

فاذا لم انجح في ذلك ، فمعناه اني اضعفت وقتي سدى . اعمل معي
هذا المعروف ، اعطني موضوعاً ، فبنفس واحد ، اجعل منه
ملهاة في خمسة فصول ، واقسم لك انها ستكون مضحكة اكثر
من الشيطان نفسه . وقد ارسل بوشكين فكرة « المفتش العام »
الى غوغول ، رغم انه هو نفسه كان يفكر في كتابة هذا الموضوع
بالذات . . وجاءت نصيحته بكتابة هذه الملهاة عن مفتش مزعوم
اجل نصيحة واروعها ، اذ سمحت لغوغول بأن يجسد في شخصه
وفي تصرفاتهم جميع ما قضى من وقت في ملاحظته واخترازه عن
الحياة البيروقراطية في عالم الوظائف والموظفين .

هكذا اعتكف الكاتب وجعل يعمل بحماسة مبدعة بالغة على
تحقيق ملهاته . وبعد شهرين من وصول رسالة بوشكين اليه ،
كتب الى صديقه الناشر بوغودين يعلمه انه انتهى من كتابة
القطعة . على انه لم يكن راضياً عنها الرضاء التام فعاد بعد ستة
اسباع يعتذر عن عدم ارسال النص الى بوغودين نفسه بحجة « اعادة
النظر في عدة مشاهد . » وبعد شهر آخر كتب اليه يقول :
« انني منشغل الآن بتهية الخطوط الرئيسية لكيفية اخراج
الملهاة . ولا ارسل اليك نسختها لأني اغير فيها وابدل في
كل حين . »

ولقد مثلت الرواية في عام ١٨٣٦ ، وكان غوغول يعاود
النظر فيها حتى اثناء تمارين الممثلين ، ويغير كثيراً من المواقف
حتى بعد ان وافقت هيئة المراقبة الحكومية على النص الذي
عرض عليها . بل ان الكاتب ادخل على روايته تعديلات اخرى

لدى طباعتها للمرة الثانية عام ١٨٤١ وتعديلات اخيرة لدى
طباعتها للمرة الثالثة عام ١٨٤٢ . واذا كان هذا كله يدل على
شيء فانما يدل على مقدار الاهتمام الذي كان غوغول يولييه لمهامه
الاجتماعية هذه .

وانقضى على وضع « المفتش العام » في صيغتها النهائية عشرات
السنين ، ولكن همة النقاد الرجعيين لم تفتر في شتم المؤلف . فكم
من لعنات صبت عليه ، وكم من افتراءات وجهت الى الكاتب
الواقعي الكبير . وحاول بعضهم ، في ذات الوقت ، وفي اكثر
من مرة ، أن يفسر « المفتش العام » حسب ذهنية العقيدة الرجعية .
ألم يجسر احدهم في كتاب له عن غوغول على القول : « ان المفتش
العام » في الواقع ، تجسيد للسلطة الرسمية ، واحد شخوصها ، رغم
أنه غير مرئي في الملمهة ، هو « العين الساهرة » لهذه السلطة .
وقد وقع مؤلفون آخرون ، عن قصد او غير قصد ، في هذه
الخطيئة بالذات . اذ ظن بعض المعقبين ان الكاتب لم يكن يهدف
الا الى انتقاد مبالغات بعض الحكام الريفيين في استعمال سلطاتهم ،
ولو ان هذا الانتقاد لبعض الحالات الخاصة قد اشتمل ، على الرغم من
اراده الكاتب ، على معنى عام اوسع بكثير من المقصود . ولكن مثل
هذا التفسير لا يمكن في الحقيقة ان يكشف عن المغزى الفكري العميق
للملمهة وعن الخواص الفريدة التي تتمتع بها صورها . ولقد كتب غوغول
نفسه في « اعترافات مؤلف » يصف تطور غوه الفني ، فيذكر كيف
انه كانت لديه في بعض فترات حياته فكرة محددة عن عمله : « اذا
كان للمرء ان يضحك ، فيحسن به ان يضحك جيداً وان يهزأ بما

يستأهل الهزء العام . لقد قررت في مسرحيتي « المفتش العام » ان اكس كل ما كان في روسيا من شر ، كل الشر الذي كنت اعرف آنذاك ، كل الظلم الذي يقع في جميع الاماكن وفي جميع الحالات التي يطلب فيها خاصة الى الانسان ان يكون صادقاً مستقيماً ، وذلك كيما أهزأ منها جميعاً اعمق الهزء وأشمله .

وقد وضع الكاتب حوادث المسرحية في مدينة ريفية صغيرة ، وجعل من الموظفين الريفيين ابطالاً لها . وقد يبدو ان العناصر التي اختارها لا تسمح باظهار « كل الشر » . غير ان الكاتب لم يأخذ مدينة صغيرة لتكون غرضاً للمهاته ، الا وهو يقصد شيئاً ما . ذاك ان استجالة الكلام عن امور اكثر اهمية من هذه التي حبس نفسه داخل اطارها ، قد اضطرته للالتجاء الى صور حكام المدن الريفية ، حيث كان يشعر كامل الشعور باتساع الشر وعمقه في مجتمع عصره . وبعد نشر « المفتش العام » ، اتهم غوغول مع ذلك بالعمل على ذلك اسس النظام القائم ، فكتب يقول في احدى رسائله : « تظن العاصمة انها شتمت لان احد الافراد اظهر ، على شكلها العاري ، عوائد ستة موظفين ريفيين ، ماذا كانت تقول العاصمة لو ان احدهم اظهر ، ولو بعض الشيء ، عواندها هي ؟ » .

ان الموضوع الذي اخذه غوغول عن حياة الريف قد سمح له ، الى حد ما ، بتفادي العقبات التي تقيمها المراقبة ، وكانت لديه عنها فكرة واضحة منذ كتب مسرحياته السابقة ...

ومن الثابت ان غوغول عندما خلع القناع عن وجه النظام الاجتماعي السائد ، لم يكن يقف موقف الداعي الى تطوير المجتمع

تطويراً ثورياً . فقد كان يؤمن بانتصار العدالة المجردة منذ ان يفهم البشر النتائج الخبيثة التي يؤدي اليها « الشر » ، كما كان يتوهم ان رئيس البلاد الاول ، القيصر ، رجل فوق الجماعات والطبقات الاجتماعية ومدافع امين عن مصالح الامة والشعب . على ان امانة الكاتب في تصوير حقيقة الحياة جعلته يكشف القناع عن الجرائم والذائل ويقلب اوهام نفسه بنفسه . أجل ، لقد ابدع عملاً فنياً ، يحمل الصفة الثورية بصورة جليلة .

هنالك اخيراً ناحية هامة طلعت بها على الادب مسرحية « المقتش العام » . ذاك ان غوغول في هذه المسرحية قد عارض المبادئ القديمة التي تقوم عليها الملهاة الاخلاقية او الخفيفة ، بمبادئ جديدة هي مبادئ الملهاة الاجتماعية الواقعية . ففي الملهاة وفي القصة الاخلاقيتين ، وكانتا شائعتين جداً في حوالي عام ١٨٣٠ كان البطل السليبي يحمل دوماً رذائل ومساوئ لا تجدها قط اي تفسير من وجهة النظر الاجتماعية . فكان الكتاب يظهر ان هذه الرذائل على انها اخطاء محزنة يرتكبها البطل ، على انها شذوذ عن القاعدة ، او على انها نقص خاص في الطبيعة البشرية ، فهي لهذا شيء عام . وفي الحالين ، لم تكن الملهاة الاخلاقية تلامس المنابع الاجتماعية للرذائل البشرية ، ولم تكن لصورها صفة النموذجية .

اما ابطال غوغول فهم سلبيون ايضاً ولكنهم ليسوا شواذ ولا مجازيين ، بل تتجمع فيهم الصفات الحقيقية الحية التي كان يتمتع بها اهل زمان غوغول . فالصورة الاجتماعية للابطال تأخذ

مكان الصدارة من « المفتش العام » وتشكل الخاصة الفريدة التي تتميز بها هذه المسرحية . كما ان النشاط الاجتماعي للشخص يقوم مقام المحك الذي يسمح آخر الامر بتقدير الصفات الفردية التي يتمتع بها كل منهم . وقد جاء ابطال الملهاة كرهين منفري لان نشاطهم الاجتماعي كرهه مرذول ، وينتهون الى الفشل بسبب شذوذهم التاريخي والاجتماعي ، لا شذوذهم الطبيعي .

ان تصوير « الحقيقة وواقعية الحياة » الذي كان يدعو اليه الكاتب الروسي الكبير منذ نيف ومائة عام جميع ادباء وفناني عصره ، هو ذات الهدف الذي ينشده الكتاب الطليعيون اليوم في انحاء العالم كافة . وعندما يقف رجال الفكر الواعون المخلصون من العرب في صف ادب الالتزام ، فانما يكملون تقليداً انسانياً رائعاً لم يبدأ غوغول ، لانه قديم قدم الحبة ، بل كان احدي حلقاته البراقة الصلبة . وان عودة صغيرة الى ما اوردنا في هذه المقدمة من كلمات غوغول تدلنا بوضوح على مبلغ آنية هذه الكلمات وجدتها الدائمة . فأفلام هوليود وتلك التي تحاكيها في القاهرة ، هل هي - بدورها - سوى استمرار لمسرحيات العهد القيصري الزاخرة « بالقتل والحريق والعواطف الوحشية » ؟ وهذا الادب الخفيف والروايات البوليسية ونشرات الـ Comics والسوبرمان التي تزخر بها اسواق الولايات المتحدة وتزود بها العالم ، هل هي سوى متابعة منطقية لاسوأ ايام العهد القيصري

في روسيا وعهود التفسخ في ارجاء اوربا ؟
ان ميراث عهود الظلام الذي دعا غوغول الى نبذه ما يزال
قائماً ، نشيطاً الى حد المستريا ، يعمل بلا كلل للتضليل والتنويم ،
وطليعيونا يقفون وحدهم في وجهه اقوياء بثقة الجمهور ووعيه ، امناء
لرسلهم ، مقدرين عظم المسؤولية التي تقع على كاهلهم . انهم
ينتظرون في كل آن بروز غوغول عربي حديث من بين
صفوفهم .

ص . د .

اشخاص الرواية

انطون انطونوفيتش سكفوزنيك - دموخانوفسكي : حاكم مدينة (١)

اننا اندرييفنا : زوجته

ماريا انطونوفنا : ابنته

لوكالو كيتش خلوبوف : عميد السكينة
زوجته

اموس لو كيتش ليابكين - تيابكين : القاضي

آرتيمي فيليبوفيتش زمليانكا : رئيس ملاجئ الاحسان ،
والاصلاحية ، الخ .

ايفان كوزميتش شبيكين : مدير البريد (للمراسلات والجياد)

وحيهان من الملاكين	{	بيتر ايفانوفيتش بوبتشنسكي
		بيتر ايفانوفيتش دوبتشنسكي

(١) الحاكم هنا موظف يجمع ما بين المهام الادارية والسياسية ، وتقابل الكلمة عندنا تقریباً وظيفة مدير الناحية .

ايفان الكسندروفيتش خليستاكوف : مستخدم في احدى
الوزارات في بطرسبورغ

اوسيب : خادمه

كريستيان ايفانوفيتش هوينر : الماني ، طبيب الناحية

موظفون محالون على التقاعد ، يؤلفون نخبة المجتمع الراقي في المدينة .	فيكتور اندرييفيتش ليوليو كوف ايفان لازارييفيتش راستا كوفسكي ستيبان ايفانوفيتش كوروبكين
---	--

ستيبان ايليتش اوخوفرتوف : مفتش الشرطة

من جلاوزة البلدية	{	سفيستينوف
		بوغافيتسين
		درجيموردا

عبدولين : تاجر

فيفرونيا بتروفا بوشلين : زوجة صانع اقفال

ميشكا : خادم الحاكم

زوجة وكيل ضابط

ندل في فندق مكتظ بالزوار

زوار ، تجار ، الخ ...

صفات وملابس

بيان للممثلين

الحاكم : رجل ادركته الشيخوخة وهو يعمل في الادارة ، وليس هو بالاحق ، تراه يستطيع التصرف باتزان رغم حبه للرشوة والهدايا، هو موظف وصين ويطلق احكامه احياناً بالشكل الصحيح . اذا تكلم لم يكن صوته بالمرتفع او الخفيض ولا يسرف في القول او يقلل . لكل من اقواله معناه الخاص . وهو بملاحه القاسية اللفظة يشبه اولئك الذين ابتدأوا خدمتهم في الدرجات الدنيا لعمل مضم . تراه ينتقل سريعاً من الرعب الى المرح ومن الدناءة الى المرفعة كما ينتقل امرؤ ذو ميول منحطة وخسيسة . يلبس اللباس الرسمي وقد احكمت ازواره كما يلبس الجزمة ذات المهماز ، شعره قصير وخطه الشيب .

أنا اندرويدفنا : زوجة الحاكم ، ريفية متظرفة ، يتراوح عمرها بين الشباب والكهولة . ربيت في شطر من حياتها بين الروايات ومجموعات الصور وامضت الشطر الآخر بين ثروة الطباخات والوصائف . شديدة الفضول ، متبجحة اذا ما حانت الفرصة ، لها بعض السلطة على زوجها لا لشيء الا لانه لا يجد ما يجيبها به .

على انه قد يساء استعمال هذه السلطة فتستحيل تقريباً وهزأاً .
تتير تسريحتها اربع خلال التمثيلية .

خليستا كوف : شاب في الثالثة والعشرين من عمره رقيق
خفيف احق بعض الحق ، قليل الثقافة . هو مستخدم صغير في
احدى القنصليات وليس من الذين نسميهم « نكاشين » يتكلم
ويعمل دون تمييز وقد يبدي احياناً شيئاً من الذكاء والشدة .
اذا تكلم كانت جملة متقطعة وخرجت الكلمات من فمه بغتة .
وكلمة ابدى الممثل الذي يقوم بهذا الدور سذاجة وبساطة كان
توفيقه اكبر بأداة ملابسه على آخر طراز .

أوسيب : خادم كما يكون الخدم عادة اذا ما بلغوا سنّاً معينة .
يتكلم ببطء وينظر الى اسفل وهو فطين يحاكم الامور في ذهنه
ويجب ان يلقي سيدة العبر والعظات . اذا تكلم أخرج صوته
غليظاً في اغلب الاحيان واذا حدث سيدة فان صراحتة الفظة
في التعبير قد تنقلب الى سفاهة . ذكاؤه احد من ذكاء سيدة وهو
يتنبأ سريعاً عن حقيقة الاشياء ، ولكنه قلما يجب ان يتكلم .
خبيث سموت ، يلبس معطفاً رمادياً او ازرق بلي قليلاً .

بوتشنسكي ودوتشنسكي : كلاهما وضيع منحط وجد
فضولي . يشبهان بعضهما كل الشبه . فهما الاثنان بطيئان قليلاً ،
مكثران من التمتمة ومن حركات اليد والاشارات . الثاني
اطول من الاول واكثر رصانة ، الا ان الاول اكثر حيوية
وطلاقة .

ليابكين - تيابكين : القاضي . قرأ خمسة كتب او ستة

فهو لهذا ممن لا يلحق لهم غبار . صياد كبير كما يبدو بسهولة من رنة الاهمية التي يعطيها لكل من كلماته . وعلى الممثل الذي يقوم بهذا الدور ان يبدي هذه الصفة دوما على وجهه يتكلم بصوت خفيض وهو يطمط الكلمات ويشخر ويبصق ، كساعة الجدار القديمة التي تفح قبل ان تدق الساعات .

زمليانكا : سمين ضخمة ، سيء التصرف أخرق ، غير انة دساس ولص . له خدمات طويلة وحماة لا تنضب . مدير البريد : رجل بسيط الى درجة السذاجة .

ان الادوار الاخرى لا تحتاج الى تعليمات خاصة ، فالشواذ من الناس قد يلتقي بهم المرء في كل حين .

يجب على السادة الممثلين ان يولوا المشهد الاخير عناية كبيرة . فالكلمة الاخيرة يجب ان يكون لها في الجميع دفعة واحدة اثر الهزة الكهربائية . على الجماعة كلها ان تغير وضعيتها في الحال ، وعلى كل فرد ان يرسل في ذات الوقت صيحة اندهاش ، كما لو ان هذه الصرخة كانت خارجة من صدر واحد . فاذا لم تنفذ هذه التوصية ضاع التأثير المطلوب كله .

الفصل الاول

قاعة في بيت الحاكم

المشهد الاول

الحاكم ، رئيس الملقأ الحيري ، عميد الكلية ، القاضي ، مفتش الشرطة ، الطبيب ، اثنان من شرطة البلدية .

الحاكم : دعوتكم ، ايها السادة ، لانقل اليكم نبأ لا يسر . فسيصل الى بلدتنا مفتش عام .

القاضي : كيف ذلك ؟ مفتش ؟

الحاكم : مفتش عام ، من بترسبورغ ، وسيأتي خفية . ولا حظوا جيداً انه يحمل معه تعليمات سرية .

القاضي : أرايتم الى هذه الحكاية !

الرئيس : كأنما لا تكفينا المزعجات التي عندنا . - وهذا ايضاً يأتينا لتتم المسألة !

العميد : لطفك يا رب ! وتقول انه يحمل تعليمات سرية !
 الحاكم : لقد كنت استشعر ذلك مسبقاً في قرارة نفسي . وهذه
 الليلة ، قضيتها وأنا احلم طوال الوقت بجرذين عجبيين .
 لم أرهما في حياتي مثيلاً ... سوداوين ... هائل الحجم !
 وقد أتيا ... يتشمان ... ثم ذهباً . — اسمعوا ،
 فسأقرأ عليكم رسالة تلقيتها لساعتي من اندريه ايفنوفيتش
 تشميكوف . انك تعرفه ، يا آرتيمي فيليبوفيتش .
 وهذا ما يقوله لي : « يا صديقي العزيز ، وزميلي والمحسن
 الي ... » احم ! (يغغم وهو ينقل نظاره في الرسالة)
 « ... فاخطرك ... » آه ! هوذا . « واسارع قبل كل
 شيء فاخطرك بأنه قد سافر اليوم موظف مهمته
 تفتيش المحافظة كلها وبخاصة ناحيتنا . (يرضع اصبعاً
 في حركة معبرة .) وقد عرفت الامر من اناس ثقة .
 وسيظهر نفسه على صورة شخص عادي ، ولكن تأكد
 بان عليه ان يفليك تفلية ، ومثلك في هذا مثل الآخرين
 اجمعين ، لانك رجل ذو فطنة لا يتروك للضياع ما
 يحمله النهر ... » احم ! (يتوقف .) هذا حق ...
 — وعلى هذا فانصحك ان تتخذ احتياطاتك ، لانه قد
 يصل بين الآونة والاخرى ، هذا اذا لم يكن قد استقر
 في مكان ما من محلاتك خفية ... الباردة ... هيه !
 هذه قضايا عائلية ... جاءت شقيقتي كيрилوفنا لزيارتنا
 صحبة زوجها . وقد سمن ايفان كيрилوفيتش أيما سمنة .

وهو ما يزال يعزف على الكمان ، الخ .. الخ . » انكم تعرفون الآن مجمل القضية .

القاضي : هذا غريب ، غريب كل الغرابة ... انه لا يأتي لوجه الله .
العميد : لم هذا يا انطون انطونوفيتش ، لم يأتينا مفتش عام ؟
الحاكم : وما نفعل ، انه قضاء من عند الله . (يتنهد .) لقد وقع حتى الآن على مدن اخرى . واليوم جاء دورنا .

القاضي : انني اتصور ، يا انطون انطونوفيتش ، بان وراء ذلك لغزاً صغيراً .. من السياسة ايضاً . اتعرفون علام يدل هذا الامر ؟ ان روسيا .. اجل .. تريد ان تخوض غمار الحرب ، وان الوزارة ، اترون معي ... اجل ، انها ترسل موظفاً ليروي ما اذا كان ثمة رسل للاعداء في مكان ما .
الحاكم : عجباً لما تقول ! انك لساذج حقاً ! رسل للاعداء في مدينة داخلية ! هل نحن على الحدود ؟ ان بوسع الانسان ان يسافر مدى ثلاث سنوات ابتداء من هنا دون ان يصل الى البلاد الاجنبية .

القاضي : وانا اقول لكم .. انكم لا .. كلا ، انكم .. ان للحكومة خطتها .. قد تكون بعيدة .. الا انها تعرف ما تفعل .. والفار يلعب في عنها .

الحاكم : فار ام غير فار ، لا يهم ، فقد نهضتكم ، ايها السادة . انكم الان على بينة من امركم . اما فيما يخصني ، فقد اتخذت بعض التدابير ؛ ونصيحتي اليكم ان تفعلوا مثلاً فعلت . وخاصة انت ، يا آرتيمي فيليبوفيتش . اذ لا

بد من ان يرغب مفتشنا في رؤية جميع مؤسسات
الاحسان التي ترأسها . وعلى هذا ، فيحسن بك ان تتدبر
امرك بشكل يبدو معه كل شيء على افضل ما يرام ...
ليكن لكل فرد قبعة من القطن الابيض ، واعمل على
الا يبدو المرض اشبه بمنظفي المداخن ، كما هي العادة .

العميد : قبلت مشروع القبعات البيضاء . هذا ليس امراً جديراً .
الحاكم : اجل ؛ ويجب ان يُعلق على كل سرير لوحة باللاتينية او
اية لغة اخرى . - (للطبيب .) هذا من اختصاصك ،
يا كريستيان ايفانوفيتش . - اجل ، لكل مريض :
تاريخ مرضه .. وفي اي يوم ، مع رقم .. ثم ان مرضاك
يدخون تبغاً بلغ من القوة بحيث يعطس الانسان بمجرد
دخوله .. اجل ؛ والافضل ان يكون لديكم عدد اصغر
من المرضى ؛ لان الزائر لن يتوافي عن القول بان
السبب تقصير في العناية من جانب الادارة ، او نقص
في علم الطبيب .

الرئيس : اوه ! اما فيما يختص بالعلاج ، فقد اتفقت عليه مع
كريستيان ايفانوفيتش . اذ كلما اقتربنا من الطبيعة ،
نحسن سير الامور ! اننا لا نستعمل العلاجات الغالية
الثلث . فالانسان كائن بسيط . فاذا مات ، مات ؛ واذا
شفي ، شفي . هذا عدا عن انه يصعب على كريستيان
ايفانوفيتش التفاهم مع المرضى ، باعتبار انه لا يفقه كلمة
واحدة من الروسية .

(يصدر من الطيب صوت بين « إي ، إي . » و « أو ، أو . »)
الحاكم (للقاضي): وانصحك انت ايضاً ، يا آمّوس فيدوروفيتش ،
ان تأخذ حذرك في المحكمة . ففي قاعة الانتظار عندك ،

مثلاً - حيث يجلس المرافعون - يضع خادم مزرعتك
اوزانك وافراخها ، التي تأتي لتتقنق بين اقدامك . ولا
ريب في ان من الخير للانسان ان يهتم بشؤونه البيتية .
ولا ريب كذلك في ان جماعتك يحسنون صنعاً اذ
يحرسون اوزانك ... الا انك ترى ، انه يحسن بك في
هذا الموضع ان ... لقد كنت ارغب في ان احدثك
في هذا منذ زمن ، ولا اعلم كيف نسيته ...

القاضي : حسناً ! فسأمر بارسالها جميعاً الى المطبخ . هل ترغبون
في تناول طعام العشاء عندي ؟

الحاكم : ايوه ! ثم هناك قاعة المحكمة عندك ، انه ليغيبظني ان
اقول لك ، انها لا تدار كما يجب . انها تشبه ، لا اعلم
اي شيء . فشة سوط من الجلد على المكتب ، مع
الاوراق ! انني اعلم بانك تهوى الصيد ؛ وهذا حسن
جداً ، الا انك تفعل حسناً ، في الوقت الحاضر ، اذا
رفعت هذا السوط ، وبوسعك ان تعيده اذا اردت عندما
يرحل المفتش . وهناك ايضاً معاونك .. فقد يكون
رجلاً ضليعاً في اختصاصه ، الا انه ينشر رائحة ... يظن
الانسان معها دوماً بانه خارج من معمل للتقطير . وعلى
هذا فهو عديم الفائدة . وكنت ارغب منذ عهد طويل

في ان اكلمك بشأنه ، ولا اعلم من ثم كيف غاب ذلك
عن ذاكرتي . وعلى كل حال ، هنالك اساليب لمداورة
القضية ، كما يزعم ، تجعل لنفسه رائحة « ماء الحياة »
الطبيعي . ويمكن ان يشار عليه بأكل البصل او الثوم ،
او اي شيء آخر . فهناك ادوية لهذا الشيء ، اليس
كذلك ، يا كريستيان ايفانوفيتش ؟

الطبيب : إي ، إي ، او ، او .

القاضي : لعمرى ، انني لا اعلم حقاً ان كانت هنالك طريقة . فهو
يقول انها ضربة تلقاها وهو في سن الرضاع ، وانه ،
منذئذ ، ينشر رائحة ماء الحياة .

الحاكم : حسبي مما اقول اخطارك وتنبهك . اما عن النظام
السائد هنا ، وقضاياك الداخلية التي سيأتي من يفلحها ،
كما يقول اندريه ايفانوفيتش ، فانا لا اعلم عنها شيئاً .
والحق انه ليس هنالك انسان الا ويمكن ان نجد عنده
ما يستحق التفلية . غير ان العناية الالهية هي صاحبة
الارادة في ان يكون الامر كذلك ، وقد يتقول
المنزهون المطهرون الاقوال الكثيرة ، ولكنهم لن
يغيروا في الامر شيئاً . فلكل خطيئاته .

القاضي : ما هي الخطيئة في نظرك ، يا انطون انطونوفيتش ؟
فالخطيئات تختلف ، وانا مثلاً لا اخفي بانني افسح المجال
لتقديم الهدايا اليّ ؛ ولكن ما هي هذه الهدايا ؟ انها
صغيرة تافهة . ما اعجب هؤلاء المتقولين والحساد !

الحاكم : تافهة ام غير تافهة ، هي هدايا على كل حال .
القاضي : هيا ، هيا ، يا انطون انطونوفيتش ... لا اقول مثلاً ،
انه اذا افسح رجل المجال لاهدائه معطف فرو يساوي
خمسائة روبل ، وشالاً لزوجته ، فان ...

الحاكم (غاضباً) : حسناً ! اتعلم لم تأخذ انت هدايا تافهة ؟ ذاك
انك لا تؤمن بالله . فلا تذهب قط الى الكنيسة ؛ اما
انا فعندي على الاقل ، شيء من الدين ، اذ اذهب في
كل أحد الى الصلاة . وانت ... هيا ، فانا اعرفك .
وعندما تخوض في الحديث عن الطريقة التي وجد بها
الكون ، ينتصب شعري انتصاباً فوق الرأس .

القاضي : ماذا تبغي ؟ فلكل منا رأيه .

الحاكم : هذا جميل ! وانا اقول انه عندما يتمتع الانسان بالكثير
من الفهم ، فذاك اخبث مما لو كان محروماً منه . وبعد ،
فلا احديثك الا عن محكمة الناحية ؛ والحق انه ليس ثمة
من يفكر بان يقيم انفه فيها . فهي موضع محصن والآله
ذاته يشملها بحمايته . (الى الرئيس .) ولكن انت ، يا
لو كالو كيتش ، فبوصفك رئيساً للاكاديمية ، يجب ان
ترقب اساتذتك . وانا اعلم انهم اناس مثقفون ، تلقوا
العلم في الكاية ، غير ان هذا لا يمنع من كونهم يقومون
ببعض التصرفات الغريبة ، التي لا تتلاءم بالطبع مع
حالمهم كاساتذة . فلديك واحد منهم مثلاً ، هو هذا الجسم
ذو الحدود المنفوخة .. ولا اذكر اسمه .. فما ان يصعد

الى المنبر ، حتى يتصنع تكشيرات لا يملك ان يرد نفسه عنها . فتراه يفعل هكذا . (يتصنع تكشيرة) ثم يروح يضع يده على ربطة عنقه ، ويعود فيحك ذقنه . ولندعه يتصنع هذه التكشيرات امام الطلبة ، فقد تمر بسلام ، وقد يكون ذلك ضروريا للاستاذ ، وانتم تعرفون ذلك خيراً مني ؛ غير انني احتم اليكم في الامر ، فاذا راح يفعل هكذا وهكذا امام المفتش ، فقد تنقلب المسألة شر منقلب . اذ لا يبقى للسيد المفتش العام ، او اي انسان آخر ، الا ان يظن باننا جئنا نهزأ منه ، ويعرف الشيطان بعد ذلك على اي محمل سيأخذ القضية .

العميد : ولكن ماذا افعل في هذا ؟ وحق الرب ، انني كلمته في فعلته هذه فيما مضى . ومنذ عهد ليس ببعيد ، عندما جاء الفاحص ، كشر امامه تكشيرة لم ار لها في حياتي مثيلاً . واعلم انه لا يفعل ذلك عن خبث ، ولكنهم يعنفوني ؛ ويقولون لي انه يجب الا تغرس عوائد التحرر في نفوس الشبيبة .

الحاكم : ويجب ان احدثك ايضاً عن استاذ التاريخ عندك . فان له رأساً صلبة ، محشوة على خير وجه ، وهذا امر باد للعيان . وقد دخل في ضباب العلم ، الا انه يحمل في تفسيراته ناراً مؤججة ، فلا يعود يتنبه معها الى شيء . في احدى المرات ، ذهبت استمع اليه . فحدثنا عن الاشوريين والبابليين ... لا بأس . ولكن ما لبث

ان جاء الى حديث اسكندر المقدوني ، ومن ثم فليس
بوسعي ان اسرد لكم جميع ما فعل . فقد تخيلت ان
الزار دبت في منبره . كان يضطرب في مكانه ، ويغادر
كرسيه ، ويجرك مقعده . انني اعلم تمام العلم ان اسكندر
المقدوني بطل من الابطال ، الا ان ذلك ليس سبباً
لتحطيم الكراسي . وهكذا بعد ، تساق الدولة الى
انفاق النفقات .

العميد : اجل ، انه يتحمس اكثر من اللازم . وقد حدثته في
ذلك ... فأجابني : كما تحب وتشتهي ، غير انني اضحي
بنفسي في سبيل العلم .

الحاكم : عال ! عال ! ولكن كيف نعرف ان كان رجل فكر ،
ام سكيراً يكشر تكشيرات تبعث الرعب في قلوب
القديسين ! (١)

العميد : ليساعدنا الرب ! آه لو انكم عرفتم ما هو التعليم ! انا
ذاتي ، اموت من الرعب . ففي مادة التعليم ، يسلك كل
نهجه ، ليروى الآخرين بانه رجل فكر .

الحاكم : ما كان لهذا كله من قيمة ، لولا هذا المتخفي العين .
تخيّلوا انه سقط بيننا : - « آه ! اولاء انتم ، يا خداعين ؟

(١) في الروسية : « تذهب بالصور المقدسة » ففي البيوت صور للقديسين
مؤطرة ، ولا يطبق الانقياء من الناس ان يسمح احد لنفسه باتيان فعل مناف
للحشمة امام هذه الصور .

من القاضي هنا ؟ - السيد ليابكين - تيابكين . -
تقدم الى هنا ، يا ليابكين - تيابكين . - من منكم
رئيس مؤسسات الاحسان ؟ - السيد زمليانكا . -
تقدم ، يا زمليانكا . « - ان هذا لمن عمل الشيطان .

المشهد الثاني

السابقون ، مدير البريد

مدير البريد : حدثوني يا سادة ، أرجوكم ، ما هذا المفتش الذي سيأتي بلدتنا .

الحاكم : وهل تعرف شيئاً في الموضوع ؟

مدير البريد : ان بيتر ايفانوفيتش بوبتشينسكي هو الذي ابلغني النبأ . وقد كان في مكنتي قبل قليل .

الحاكم : حسناً ! وما تقول في ذلك ؟

مدير البريد : ما اقول في ذلك ؟ اقول اننا على وشك محاربة الاتراك .

القاضي : آه ! هذا ما فكرت فيه بالضبط .

الحاكم : ايه ! نعم نعم . لقد دخاتم لب الموضوع .

مدير البريد : نعم ، الحرب مع الاتراك ، وسيجوت الفرنسيون غيظاً .

الحاكم : الحرب مع الاتراك ! ايه لا ، فعلينا نحن لا على

الاتراك ستعلن الحرب . الامر ثابت ، ولدي هنا رسالة

تشهد بذلك .

مدير البريد : آه ! طيب ، معنى ذلك ان الحرب لن تعلن على
الاتراك .

الحاكم : طيب ، وانت ، اين انت من هذا كله ، يا ايفان
كوزميتش ؟

مدير البريد : وكيف تريدني ان اكون ؟ ... وانت ، يا انطون
انطونينيتش ؟

الحاكم : انا ؟ لست بالخائف ، غير ان الامر يثير اهتمامي .
فالتجار والاعنياء يقلقون بالي . انهم يقولون انني سلخت
جلودهم ، ويشهد الله اني اذا كنت قد اخذت منهم
شيئاً ، فبدون ما خباثة او مكر . انني اتصور (ياخذ
بذراعه ويسوقه الى الطرف الآخر من المسرح .)
أتصور ان هناك من افشى اسراراً موجهة ضدي . اذ ،
ما السبب آخر الامر في ارسال مفتش عام الينا ؟ اسمع
يا ايفان كوزميتش ، الا يسعك ، خدمة لمصلحتنا جميعاً ..
اعني جميع الرسائل المارة بمكتبك ، في الارسال
والورود .. الا يسعك ان تفتحها قليلا ، اتفهم ما اقول ،
وان تقرأها ، املا في معرفة ما اذا كانت هناك اسرار
تفشي ، او مجرد مراسلات . فاذا لم يك ثمة شيء فيمكن
ختمها من جديد ؛ ثم انه لا اهمية لهذا الامر ، فقد يمكن
تسليم الرسائل مفتوحة .

مدير البريد : معلوم ، معلوم ... لن تعلمني اصول مهنتي . وانا
بعد لا افعل قط غير ما تقول ، لا من قبيل الاحتياط ،

بل عن مجرد فضول . الا انني اعترف لك بانني اموت
رغبة في معرفة كل امر جديد . واؤكد لك ان ليست
هناك قراءة اجمل من هذه ... فثمة رسائل كلها
سأوى .. فالناس يكتبون اشياء .. وبعضها جميل
السبك .. انها افضل مما ينشر في صحف موسكو .

الحاكم : حسناً ! قل لي ، ألم تقرأ شيئاً بخصوص احد موظفي
بترسبورغ ؟

مدير البريد : كلا . فليس هناك شيء من بترسبورغ على
الاطلاق ؛ الا ان هنالك احاديث مستفيضة عن احد
موظفي كوستروما وساراتوف . يغيظني انك لا تقرأ
الرسائل ، لان بينها مقاطع رائعة . فمنذ امد غير طويل
مثلا كتب ملازم في الجيش رسالة الى احد اصدقائه ،
يصف له فيها حفلة راقصة .. ضع المزاح جانباً .. لقد
كانت ظريفة ، شيقة : « انني اعيش ، يا عزيزي -- هكذا
يقول -- اعيش في السماء . فها هنا العديد من الاوانس ؛
وتعزف الموسيقى ، ويندفع الانسان .. » . على هذا
الاسلوب .. وصف رائع ! اسمع ، انها معي . اترغب
في ان اتلوها عليك ؟

الحاكم : كلا ؛ ليس الآن . وعلى هذا ، هل ستقدم لي هذه
الخدمة ، يا ايفان كوزميتش ؟ انك اذا وقعت ، في
المستقبل ، على عريضة او شكوى ، احتفظ بها دون تردد .
مدير البريد : من كل قلبي .

القاضي (الذي سمعه) : خذ حذرك . فقد تتورط فيما انت
بغنى عنه .

مدير البويد : هيهات ! يا الهي !..

الحاكم : لا شيء من هذا ، لا شيء ! سلاماً على الدنيا لو كنا
نفعل ذلك بصورة عينية ، ولكننا نتحدث كما لو كنا في
مجلس عائلي .

القاضي : عمل رديء ، عمل رديء ! اسمع ، يا انطون انطونوفيتش ،
بي رغبة في ان اتخلى لك عن كلب . انه شقيق كلبى الذي
تعرف . لقد قالوا لك ان تشبتوفيتش قد اقام الدعوى
على فرخوفنيسكي ، اعلم اذن اني اقوم باللازم على احسن
وجه ، فأعدو كالارنب ، تارة الى بيت هذا ، واخرى
الى بيت ذاك .

الحاكم : يا ابتي الصغير (١) ، ان في رأسي الآن اشياء اخرى
كثيرة غير ارانبك . فهذا الشيطان المتخفي لا يفارق
ذهني . واني لا توقع في كل لحظة ان يفتح الباب وان...

(١) باتوشكا ، تعبير متداول بكثرة في الحديث ، ويستعمل دون الانتباه
الى نسبة السن بين الاشخاص الذين يتبادلون الحديث .

المشهد الثالث

نفس الاشخاص ، بوبتشنسكي ودوبتشنسكي

(يعدوان مبهورين الانفاس)

بوبتشنسكي : نبأ عظيم !

دوبتشنسكي : ياله من حدث مفاجيء !

الجميع : ماذا حدث ؟

دوبتشنسكي : الحكاية لا تصدق ! ندخل دكان الشواء ...

بوبتشنسكي (مقاطعاً) : ندخل ، بيتر ايفانوفيتش وانا ،
دكان الشواء ...

دوبتشنسكي : لا ، اسمع ، يا بيتر ايفانوفيتش ، فسأقص عليهم
الحكاية ...

بوبتشنسكي : لا ، اسمح لي ... اسمح لي ... انا ... انت لا

تعرف كل شيء ...

دوبتشنسكي : ولكن ستختلط عليك الامور ، وانت لا
تذكر ...

بوبتشنسكي : بلى وحق الاله ، اذكر تماماً كل شيء . واحذر

فقط ان تربكني . سأحكي القضية ، ولكن لا تربكني .

ارجوكم ايها السادة ، تفضلوا عليّ بمنع بيتر ايفانوفيتش
من مقاطعتي .

الحاكم : تكلم ، تكلم ، بحق الاله ! ما هنالك ؟ انقلب عالي قلبي الى اسفل . اجلسا ايها السيدان . خذا مقعدين لكما . هذا كرسي لك ، يا بيتر ايفانوفيتش . (يجلس الجميع متحلقين حول الاخوين بيتر ايفانوفيتش .) حسناً والآن ، ماذا هناك ؟

بوتشنسكي : اسمحوا ، اسمحوا ، لنبدأ بالبداية . فمئذ استأذنتكم بالذهاب ، وتركتكم في الغم والقلق بسبب هذه الرسالة التي تلقيتمونها .. نعم .. عندئذ اسرعت .. هيا ، ارجوك ، لا تقاطعني يا بيتر ايفانوفيتش . قلت لك اني اعرف كل شيء ، كل شيء ، كل شيء . - اذن ، كما حصل لي الشرف بالقول ، اسرعت الى دار كوروبكين . ولكن كوروبكين لم يكن في داره ، بما حملني على التعرّيج على رستا كفسكي ، واذ كان رستا كفسكي قد خرج ، فقد دخلت على ايفان كوزميتش ، لاروي له النبأ الذي نقلتموه الي ؛ ولدى خروجي من هناك ، التقيت ببيتر ايفانوفيتش ...

دوتشنسكي (يقاطعه) : قرب دكان بائع الحلوى ...
بوتشنسكي : قرب دكان بائع الحلوى . نعم التقيت ببيتر ايفانوفيتش ، وقلت له : اسمع ، هل تعرف النبأ الذي تلقاه انطون انطونوفيتش ، في رسالة من شخص موثوق ؟ الا ان بيتر ايفانوفيتش كان يعرفه من خادمته آفدوتيا ، التي كانت ذاهبة ، لا اعلم لقضاء اية حاجة ، في دكان

فيليب انطونوفيتش بتشتشوييف .
دوبتشنسكي (يقاطعه) : لشراء برميل صغير لوضع
الكونياك فيه .

دوبتشنسكي : نعم ، لشراء برميل صغير لوضع الكونياك فيه .
حسناً ! سرنا اذن ، بيتر ايفانوفيتش وانا ، الى دكان
بتشتشوييف .. هيا ، يا بيتر ايفانوفيتش .. لا تقاطعني ..
ارجوك ، لا تقاطع ! - سرنا الى دكان بتشتشوييف ،
وفي الطريق ، هوذا بيتر ايفانوفيتش يقول لي : لندخل
المطعم . اشعر بشيء لا اعرف كنهه في بطني .. فأنا لم
اطعم شيئاً منذ الصباح .

نعم ، فقد اصاب بيتر ايفانوفيتش شيء في معدته ..
اجل - قال لي - لقد استقدم الشواء سمكا طازجاً .
وسنطعم منه . ثم ما كدنا ندخل المطعم ، حتى بدا
فيجأة شاب ...

دوبتشنسكي : ذو مظهر لطيف ، وحلة جميلة ..
دوبتشنسكي : ذو مظهر لطيف ، وحلة جميلة ؛ فدخل القاعة .
وعلى وجهه كانت ترى علام الشدة ... وجهه ...
وامارات .. (يدير يده حول جبهته) ثمة كثير ، كثير
من هذا كله . استشعرت بشيء ما على وجه الخدس ،
وقلت لبيتر ايفانوفيتش : هوذا رجل لم يأت الى هنا
لوجه الله . نعم . وأشار بيتر ايفانوفيتش هكذا ، باصبعه ،

لصاحب المطعم. و « فلاس » صاحب المطعم .. وضعت
 زوجه منذ ثلاثة اسابيع فتى صغيراً قويا ، سيمسك
 المطعم ، كأبيه ، في احد الايام . نادى بيتر ايفانوفيتش
 اذن فلاس ، وسأله بصوت منخفض : قل لي من هو هذا
 الشاب . اجابه فلاس هكذا : - هذا ؟ .. آه ! لا تقاطع ،
 يا بيتر ايفانوفيتش . يا الهي ! لا تقاطعني . لست انت
 الذي تتكلم ، يا الهي ، كلا ! انك تدندن ، وانت تعلم
 جيداً ان لك سناً تصفر في فمك .. قال : هذا ، هذا
 الشاب ؟ انه موظف حكومة آت من بتوسبورغ . وقال
 انه يدعى ايفان الكسندروفيتش خليستاكوف ، وقال
 انه يذهب الى حكومة ساراتوف ، وقال ان له تصرفات
 غريبة . فها قد مر عليه هنا اسبوعان . فلا يخرج من
 الفندق . ويأخذ كل ما يأخذ بالدين ، ومن نقوده .. لم
 نر كوبيكا واحداً . هذا ما قاله لي ، وهذا ما حملني ، انا ،
 على التفكير . - قلت عندها لبيتر ايفانوفيتش : اسمع ..
 دوتشنسكي : لا ، يا بيتر ايفانوفيتش ، انا الذي قلت لك :
 اسمع ...

دوتشنسكي : نعم ، قلت لي اول الامر : اسمع ؛ ولكنني
 قلت انا بعدئذ لبيتر ايفانوفيتش : ما هو مراده من البقاء
 هنا ما دام ذاهباً الى حكومة ساراتوف ؟ - اجل ..
 وهو موظف حكومة .
 الحاكم : كيف ؟ موظف !

دوبتشنسكي : الموظف الذي حدثوكم عن مجيئه... المفتش العام.
الحاكم (مدعوراً) : كيف ! باركك الله ! هذا مستحيل .
دوبتشنسكي : انه هو . فهو لا يدفع ، ولا يغادر البلد . ما
يكون اذن ؟ ان جوازه مؤثر عليه لساراتوف .

دوبتشنسكي : انه هو ، اقسام بشر في انه هو ... فهو يرقب كل
شيء ... كان ينظر ، ولا شيء كان يفوته .. لقد رأى
اننا كنا نأكل سمك حوت سليمان ، بيتر ايفانوفيتش وانا ،
وخصوصاً ان بيتر ايفانوفيتش ، كان بسبب معدته ...
نعم ... رمى بنظره الى صحافنا ... لقد اخاني .
الحاكم : آه ! يارب السماء ، اشفق علينا نحن الخاطئين المساكين !
اين هو ؟

دوبتشنسكي : رقم ٥ ، تحت الدرج .
دوبتشنسكي : في ذات الرقم ، حيث تشاجر اولئك الضباط
الذين كانوا يمرون ببلدنا .
الحاكم : وهل انقضت عليه مدة طويلة هنا ؟
دوبتشنسكي : حوالي اسبوعين . وهو مقيم عند فاسيلي
— اغيبتيانين .

الحاكم : اسبوعان ! (على حده .) أوه ! يا ملائكتي ! يا قديسي
الصغار ! ترفقوا بي ، يا حماتي ! وزوجة وكيل الضابط
التي جلدت خلال هذه الفترة من الزمن ! (١) . والمساجين

(١) زوجة وكيل ضابط هي بالضرورة شخص حر لا يمكن ان تخضع
بلا حكمة لاي تعذيب جسماني .

الذين لم يحصلوا على اعاشتهم ! والملاهي في الشوارع ،
وليس من تكليس !.. يا رحمة الرب ، ! لقد وضعت
وذهبت ريجي . (يأخذ رأسه بين يديه .)

المدير : حسناً ! يجدر بك يا انطون انطونوفيتش ، ان تذهب
باللباس الرسمي الى الفندق .

القاضي : كلا ، كلا . يجب ان نرسل اليه قبل كل شيء كبير
الوجهاء ورجال الدين . والتجار . هل تعرفون ما جاء
في كتاب حياة جان ماسون ...

الحاكم : كلا ، كلا ، دعوني افعل . هيا ، ففي الحياة فترات
عصيبة ، وهي تمر وتنقضي ، بفضل السماء . ولندع الله
الا يتخلى عنا ! (الى بوبتشنسكي .) اتقول انه شاب ؟
بوبتشنسكي : شاب يبلغ من العمر الثالثة والعشرين حتى الرابعة
والعشرين ، لا اكثر .

الحاكم : من حسن الطالع . فالشاب ، كالفحة البيضاء . اما
المصيبة الكبرى فهو العجز الشيطان . الشاب ابدأ يظهر
ما يبطن . انتم ، ايها السادة ، خذوا اهبتكم . اما انا ،
فذهاب بمفردي ، صحبة بيتر ايفانوفيتش ، دون ان افعل
ما يلفت النظر ، كما لو كنت اقوم بنزهة ، لارى ما اذا
كان المسافرون يعاملون معاملة حسنة . انت هناك !
سفليستينوف !

سفليستينوف : امر سيدي ؟

الحاكم : اسرع في طلب بعمدة الحي ... كلا ، فانا بحاجة اليك .

قل لاي كان ان يأتي في الحال بعمدة الحلي ، وعد بسرعة .

المدير : هيا ، هيا بنا من هنا ، يا آمّوس فيدروفيتش . فقد تحدث مصيبة .

القاضي : ولم الخوف . فللمرضى قبعات بيضاء ، وكل شيء على ما يرام .

المدير : قبعات ! انهم يأمرون بتقديم الخساء للمرضى ، وفي جميع الممرات تزكم انفك رائحة القرنبيط .

القاضي : من هذه الناحية ، انا مطمئن البال . فمن ذا يفكر

بالذهاب الى المحكمة ؟ وحتى لو ارتأى احدهم ان ينظر

في بعض الاوراق ، فلن يزيده ذلك معرفة بشيء . انني

اعتلي منصة القضاء منذ خمسة عشر عاماً ، واذا ما نظرت

الى مطالعة ما ... هاه ! هاه ! النبي سليمان ذاته لن يتمكن

من اكتشاف ما اذا كانوا يقولون صدقاً ام كذباً .

(يخرج القاضي ورئيس الملاحي ، وعميد الكلية ومدير البريد

ويلتقون عند الباب بسفيسيتينوف الذي يعود .)

المشهد الرابع

الحاكم ، بوبتشنسكي ، دوبتشنسكي ، سفليستنوف

الحاكم : هل الجلواز هنا ؟

سفليستنوف : نعم ، يا سيدي الحاكم .

الحاكم : اذهب الى الطريق ... لا ، تمهل ... اذهب فخذ ...

ولكن اين هم الآخرون ؟ هل انت وحدك هنا ؟ لقد

امرت بحضور بروخوروف الى هنا . اين بروخوروف ؟

سفليستنوف : بروخوروف عند هيئة الحرس . الا انه ليس

قادراً على اداء اي عمل .

الحاكم : كيف ذلك ؟

سفليستنوف : ذاك انهم اتوا به هذا الصباح ثلاً كالميت . وها هم

قد صبوا فوق رأسه دلوين من الماء ، ولم يعد الى رشده .

الحاكم : آه ! يا إلهي ، يا إلهي ! اسرع حالا الى الطريق ... لا ،

ابق ... اذهب قبل ذلك الى غرفتي ، أسمع ؟ وانني

بسيقي وقبعتي الجديدة . هيا بنا ، يا بيترايفانوفيتش ،

فلنمض .

بوبتشنسكي : وانا ، وانا ... اسمح لي بالجئي ايضاً ، يا انطون

انطونوفيتش .

الحاكم : لا ، يا بيترايفانوفيتش . هذا غير ممكن . فليس عندي

سوى جلواز واحد ، وليس هناك من مكان .
 بوبتشنسكي : لا تعر الامر بالك ؛ سأمضي على قدمي ،
 سأعدو خلف الجلواز ... ان كل ما ابغي هو ان اتمكن
 من النظر من شق خلال الباب ، ومعرفة ما يفعل .
 الحاكم (يتناول السيف الذي يحمله اليه سفيستنوف) : امض
 بسرعة ، فخذ ملاحظي البلدية ، وليمسك كل منهم ...
 - آه ! كم هو تالف هذا السيف ! وهذا التاجر اللعين
 آفدولين ! انه يرى بان للحاكم سيفاً عتيقاً ، ولا يبعث
 اليه بواحد جديد ! يا لها من كومة لصوص ! آه ! يا
 اصحابي ! انا على أتم ثقة بانهم قد انتهوا من تهيئة عرائضهم ،
 وانها ستنبع من تحت الارض ... - يجب على كل فرد
 ان يمسك الطريق ... فليذهب الشيطان بالطريق ... !
 اردت ان اقول : ان يمسك مكنسة ، وان ينظف لي
 الطريق امام الفندق ، ولتكن نظيفة ... اصغ . تنبه !
 انني اعرفك ، انت ! انك تبدو كالحواري الطيب ، نعم ،
 ثم تدس ملاعق الفضة في جزمك . احتوس من ذلك .
 لا تحمي اذني . وما فعلت عند التاجر تشرنايف ؟ ها ؟
 اعطاك طولين من القماش لتصنع لك بهما بذلة ، فسرقت
 القطعة كلها . احتوس من ذلك . فلست من طبقة تسرق
 على هذا الشكل ! امض .

المشهد الخامس

نفس الاشخاص ، عمدة الحي

الحاكم : آه ! ستيفان ايليتش ، قل لي ، محبة بالله ، اين كنت قد دسست نفسك ؟ ما هذه التصرفات الشيطانية ؟
العمدة : كنت ، منذ لحظة وجيزة ، بباب المدينة .

الحاكم : لتتدارس القضية . اصغ الي يا ستيفان ايليتش . لقد وصل موظف من بترسبورغ . فكيف ^{حالياً}

العمدة : حسباً امرت . لقد ارسلت الرقيب بوغوفستين مع مستخدمى البلدية لتنظيف الرصيف .

الحاكم : واين هو درجيموردا ؟

العمدة : ذهب درجيموردا الى ...

الحاكم : وبروخوروف ، اهو مثل ؟

العمدة : مثل .

الحاكم : وكيف تطيق ذلك ؟

العمدة : رباه ماذا افعل ؟ لقد حصلت مشادة البارحة في الضاحية . وذهب ليعيد الامور الى مجاريها ، فعاد مثلاً .

الحاكم : اصغ لما اقول . هوذا ماستفعل ... فشرطي حينئذ ...
فتى شديد البأس ... ليتخذ له مكاناً فوق الجسر ،
للمحافظة على النظام . ها ! والباحة المسيجة ، قرب صانع

الجزمات ، نظفوها باسرع وقت ، وانصبوا فيها قوائم ،
كما لو كانت معدة للبناء . اسمع ما اقول ؟ ليس مـ
يشهد على نشاط الادارة اكثر من الورشات واعمال
البناء . — آه ! يارب ! وانا الذي نسيت انه قد القى في
هذه الباحة اربعون حملاً من القمامة ! يالهـا من مدينة
قدرة ! فلو كان هنا اثر قديم او باحة مسيجة ، فالشيطان
يعلم من اين يأتون بالقذارات التي يلقونها فيهما . آه !...
واذا ما سألت المفتش العام احدكم : هل الناس راضون ،
عن حياتهم هنا ؟ .. فاجيبوا : — الناس كلهم راضون
يا سيدي . ومن لم يعرب عن رضاه ، فساخذ على عاتقي
فيما بعدمهمة عدم ارضائه ... اوه ! اوه ! يالي من
خاطيء تعيس ! (يتناول علبة بدلا من قبعته .) رباه !
دعني اتخلص من بين مخالبه ، وسأمنحك شمعانا لم يقدم
لك انسان نظيراً له من قبل ، وسيصيب كلا من
هؤلاء التجار الحُبشاء ، ثلاثة اوزان من الشمع . آه !
يارب ! يارب !... كنمض ، يا بيتر ايفانوفيتش .
(يسلو ، فيضع علبة الاوراق على رأسه بدلا من القبعة .)
العمدة : العلبة هي ما اخذت يا انطون انطونوفيتش ، هي ذي
قبعتك .

الحاكم (وهو يلقي بالعلبة .) : اية علبة ؟ الى الشيطان ارمي
العلبة !... فاذا سئلنا لم لم تُبق كنيسة الملبأ التي ارسلت
اعتماداتها منذ خمس سنوات ، فيجب ان ننسى القول اننا

بدأنا بإشادتها ، ولكنها احترقت . لقد هيات تقريراً
بالحادث ... هيه ! ومن ثم ، فحذار من ان يتبادر
لاحدكم القول ، فعل الحيوانات ، اننا لم نبدأ بعد . قولوا
ايضاً لدرجيموردا الا يكثر من استعمال قبضاته . وان
يعنى بوضع فانوسه تحت انف جميع الناس ، الشرفاء منهم
والآخرين . وان يبدو بمظهر من يقوم بواجبه . لنمض ،
يا بيمتر ايفانوفيتش . (يروح ليخرج ويعود .) ايه نعم !
ويجب ان يمنع الجنود من الخروج الى الطريق هؤلاء
الذين لا اعرف كيف اصفهم ... فهذه الحامية اللعينة
ترتدي معطفها فوق القميص ، وتستغني عن البذلة الداخلية .
(يجرجون .)

المشهد السادس

أزّـا اندرييفنا و ماريـا انطونوفنا

تدخلان راقصتين

أزّـا : اين هم ، اين هم ؟ آه ! يا الهي ! (تفتح الباب .) زوجي
أنطوشا !

انطون : انت ، انت ابدأ المخطئة ! ابدأ تنلكنين ! دبوس
هنا ، وقبة هناك ! ... (تعود الى النافذة وتصرخ :)
انطون ! الى اين تمضي ، قل الى اين تمضي ؟ أله شاربان ؟
اي شاربين ؟

صوت الحاكم : بعد قليل ، بعد قليل ، يا أم .

أزّـا : بعد قليل ... انتظار الانباء ! لا اريد الانتظار ... كلمة

واحدة فيحسب . اهو برتبة زعيم ؟ ماذا ؟ (بحنق .)

ويجه ! لقد ذهب ! آه ! حسناً ، عال ! سأذكر منه ذلك . —

والسبب دوماً هذه الباردة المتهاونة ! أماء ، أماء ،

انتظريني ، انني البس قبتي ، انا حاضرة . تباً لقولك :

انا حاضرة ! انك السبب في اننا لم نعلم شيئاً ، وعلة ذلك

كله اناقتك اللعينة : فقد عرفت الآنسة ان مدير البريد

هنا ، وهي ذي تتملح وتتظرف امام المرأة ، فتستدير

هنا ، وتستدير هناك ، وخلال هذا الوقت ، ذهب القوم .
انها قد تتصور ان الرجل واقع في غرامها : ولكنه يهزأ
منك عندما تديرين ظهرك .

ماريا : وما تريدن ، يا امي ؟ يجب على الانسان ان يسكن الى
امر . وسنعلم كل شيء في مدة ساعتين .

أنا : في مدة ساعتين ! شكري الجزيل ! اجل ، احب هذا
الجواب كل الحب . لم لا تقولين اننا سنزداد معرفة
بكل شيء ، في مدة شهر . (في النافذة .) ايه !
أفدوتيا !... لقد قيل لك ، يا أفدوتيا ، ان قد وصل
احد ... أليس كذلك ؟ ... لا تعلمين ؟ يا لها من
حيوان ! حسناً ! اني ارى تمام الرؤية ، هذه الاشارات
التي تقومين بها ، ولكن لم لم تسألني ؟ ... لم يكن في
وسعها ان تعرف !... سخافات ، انها لا ترى غير
العشاق ... ؟ هاه ! مضيت بسرعة ... كان يحسن بك
ان تركضي خلف الجواز ! اذهبي ، اذهبي في الحال .
او تسمعين جيداً ؟ ار كضي ، واخبريني . اعلمي الى اين
ذهبوا ... وبعد ، فهذا المسافر ، ما يكون بين الرجال ،
او تسمعين جيداً ؟ انظري من ثقب القفل ، وقولي لي
كل شيء ... كيف هي عيونه ، سوداء ، ام لا ،
وعودي في الحال . او تسمعين : بسرعة ، بسرعة ،
بسرعة ! (تتابع الكلام في النافذة الى ان يهبط الستار .)

- نهاية الفصل الاول -

الفصل الثاني

غرفة صغيرة في فندق ريفي ؛ سرير ، طاولة ، حقيبة ، قنينة فارغة ، جزمة ، فرشة ملابس ، الخ .

المشهد الاول

اوسيب (مضطجماً فوق سرير سيده .)

انني اموت من الجوع ، فليذهب بي الشيطان !
واحشائي ترسل ضجيعاً بقدر ما لو كان في بطني جميع ما
في كتيبة من ابواق . أَلن نأكل ملء بطوننا اذن الا
عندما نبلغ دورنا ؟ ماذا سيحل بنا ؟ ها قد انقضى
شهران على مغادرته بيترو (١) . فانفق مشعوذي النقود
على الدرب ؛ ووضحت اذنه الآن واطئة ، واضحى هو
حلوّاً كالعسل . كان معنا ما ندفع به اجرة النقلات ،
وزيادة . — لا ففي كل مدينة ، يجب ان يظهر السيد
شخصه . (مقلداً سيده .) اوسيب ، اصعد وشاهد
غرفتي . افضل غرفة . فليهيئوا لي عشاء جيداً . اذ ليس
في وسعي ان اطعم المآكل الرديئة ، بل الطيبة الفاخرة . —
هيهات ! فاليوم نرتضي لانفسنا طعام اقدر شواء . وقد

(١) مختصر شعبي دارج لمدينة سان بترسبورغ .

نلعب بالورق ... امسك ! فها قد جز شعرنا : آه ! ان
هذه الحياة تضجرني . وها انا ازفر شوقاً لقريتي . ويحي !
فهذه ليست حياة بشر ، هناك على الاقل ، لا نجهد
نفسنا بالعمل والكد . فلواحدنا زوجة الصغيرة ، فلا
يتحرك من تحتها ، ويطعم الفطائر . ويجب ان اعترف
من ناحية اخرى ، انه ليس ثمة حياة تشبه تلك التي يحياها
الانسان في بيتر . فاذا كانت الجعبة ملاءة ، فيا لحسن
حياة الرجل السياسي التي يحياها المرء عندئذ ...
المسارح ... الطلاب العالمة ، وكل ما يسع المرء ان
يتمناه . وللناس فيها طرائق في الحديث ناعمة حتى ليُظن
انها قدت من روح النبل . تخرج الى الشارع ، فيصيح
بك التجار : ايتفضل السيد بطلب شيء ؟ وتجوّر النهر ،
فيقعد الى جانبك مستخدم . او تود من يصحبك ، ادخل
الخزن . فسيروي لك احد الحرس ما يجري في المعسكر
من امور ، ويفسر لك ما تعني كل نجمة في السماء كما لو
كانت في راحة يدك ... وهنالك زوجة عجوز لاحد
الضباط على اتم الاستعداد لان ترتكب بعض الحماقات ...
وفي مرة اخرى ، تجد خادمة جميلة تلتنف اليك بشكل ...
F.F.F. ! (يبتسم وهو يحفر رأسه .) فليذهب الشيطان
بالاناقة والظرافة ! فليس عندهن كلمة ناعمة يقلنّها لك !
فدوماً : يا حضرة . - وعندما يتعب المرء ، يأخذ عربة ،
فيجلس كما لو كان سيداً ، واذا لم يرغب في الدفع -

القضية هينة ، فلكل دار بابها الخلفي ، الذي يمكنك ان
 تنسل منه فلا يلحق بك الشيطان . ان للمدالية وجهاً
 آخر : فاليوم ينفخ الانسان بطنه ، وغداً يغطس من
 الجوع . مثال ذلك : اليوم . انها خطيئته . ولكن
 ما افعل ؟ قالوا ليعطينا بعض النقود ، انه ليس تحفة
 تَدَّخِر ... هيا نلعب ونشرب !... اننا بحاجة الى
 عربات ، وفي كل يوم يرسلني لآتيه بتذكرة للمسرح -
 ويدوم الحال اسبوعاً ، ومن ثم يقول لي ان آخذ ملابسه
 الجديدة الى دار عمته . لقد رأيت يبيع بائع الرثا حتى
 آخر قميص عنده ، فلا يستبقي سوى سترة قصيرة تعيسة
 و«روب دوشامبر» ، وهذا صحيح كشهادة ان لا إله الا
 الله . ويا له من قماش جميل ! قماش انكليزي ، تكلف
 البذلة منه مائة وخمسين روبلا . فيضع في الصدر عشرين
 روبلا ، وفي البنكال ، الا اذكر شيئاً ؟ ان المرء لا
 يعرف اين يذهب المال ولم كل هذا ؟ لم ؟ لان السيد
 لا يذهب الى عمله . وبدلاً من ان يذهب الى مكتبه ،
 يتنزه السيد على الكورنيش ، يقوم بجولته الخاصة . آه !
 لو ان السيد العجوز علم بذلك ! فقد لا ينظر الى ان
 السيد موظف حكومة ، فيحسرك عن قميصه ، ويشبعه
 ضرباً ولكما بصورة يحك معها جلده مدى اسبوع فكيفما
 تعامل الناس يعاملوك . هوذا الشواء يقول انه سيأب

عليه الطعام قبل ان يدفع قائمته ... واذا لم ندفع ...
(يتنهد) هيهات ! يا رب ! افعل كل ما تريد وتبغي ،
ولا اطلب منك سوى زبدية من مرق القرنييط ! اراهن
على ان كل الناس قد تناولوا عشاءهم في هذه الساعة .
الباب يطرق . لا بد أنه هو . (ينهض على عجلة .)

المشهد الثاني

اوسيب ، خليستا كوف

خليستا كوف : امسك ... (يناوله عمرته وعصاه .) عال

أتمرغت ثانية على السرير ؟

اوسيب : انا ؟ ولكن لم أتمرغ ؟ انني لم ألق على سريرك مجرد
نظرة ، انا .

خليستا كوف : تكذب : فقد اضطجعت . انه عقول

اوسيب : كيف جرى ذلك ؟ انني لا اعرف ما يكون السرير .

فلي قدمان . وانا اقف عليهما . ليس لي ما افعل

بسريرك .

خليستا كوف (وهو يسير) : انظر ما اذا كان في العلبه

بعض التبغ .

اوسيب : تبغ ؟ لقد دخنت آخر ما تبقى منذ اربعة ايام .

خليستا كوف . (يسير وهو يعرض على شفتيه : بلهجة حازمة

ورهيبة .) : اصغ الي ، يا اوسيب !

اوسيب : امرك ؟

خليستا كوف : (بلهجة مخيفه ولكن اقل حزماً .) : انزل .

اوسيب : الى اين ؟

خليستا كوف (بلهجة لا مخيفة ولا حازمة ، بل شبه ضارعة .) :
الى تحت : الى قاعة الطعام ... قل لهم ان يأتوني بما اتعشاه .
اوسيب : آه ! لا ، وحق ايماني . لن اذهب .

خليستا كوف : كيف ، يا ولد !
اوسيب : وبعد ، حتى لو انني ذهبت ، فالام يؤدي ذلك .
فصاحب الفندق يقول انه لا يريد ان يعطيك طعاماً .

خليستا كوف : كيف ، وهل يجسر ! هذا وقع سفيه .
اوسيب : يقول انه سيذهب الى الحاكم ، لانه مضت علينا خمسة
عشر يوماً لم ندفع له فيها حسابه . - وقد قال لي ، انت ،
ومعلمك ، خليعان ماجنان ، ومعلمك محتال . وقال :
لقد رأيت اشهاهاً لكما من الطفيليين .

خليستا كوف : هل انتهيب ، يا فظ يا غليظ ، من ذكر حماقاتك .
اوسيب : ويقول : الجماعة يأتون وقيمون ، ويشترون بالدين ،
ولا يمكننا ان نطردهم . ويقول : ولكنني لست بالهازل .
سأرفع شكواي ، وسأزج بكما في السجن .

خليستا كوف : كفى ، يا احق ! انزل ، انزل و كلمه . يا لك
من فظ غليظ !

اوسيب : الافضل ان اقول للمعلم ان يأتي فيكلمك .
خليستا كوف : ايه ! لن افيد شيئاً من رؤيته . كلمه انت نفسك .
اوسيب : ولكن ، يا سيدي ...

خليستا كوف : هيا امض ، ليذهب بك الشيطان ! قل للمعلم
الفندق ان يصعد (يخرج اوسيب .)

المشهد الثالث

خليستا كوف (بمفرده)

اشعر بجوع رهيب . لقد قمت بجولة ، ظاناً انـهـا
قد تذهب بشهيتي ، ولكن لا وحق الشيطان ، لم يجر
شيء من هذا . آه ! لو انني لم اقدم على فعل بعض
الحماقات في « بنزا » ، ل بقي معي المال الكافي لعودتي الى
البيت . وهذا الرئيس ضابط المشاة قد استلبنى كل ما
معي . لا اقول هذا لوجه الكلام ، غير ان اللعين يعرف
جيداً كيف ينسل ورق اللعب . وفي مدى ربع الساعة ،
نفض جيوبي نفصاً . ومع ذلك كله ، انا على استعداد
لدفع شيء ما من جيبي لاعاود اللعب معه مرة ثانية .
آه ، لو انني وقعت على جميلتي فحسب ! يا لها من مدينه
صغيرة قبيحة ، لا يعطي فيها بائعو الحلويات شيئاً بالدين .
انذال ! (يصفر « افتتاحية روبير » وبعض الانغماس
الروسية الاخرى .) اليس من يأتي اذن ؟

المشهد الرابع

خليستا كوف ، اوسيب ، احد خدم الفندق

الخدام : كلفني سيدي ان اسأل سيدي عما يأمر .

خليستا كوف : هاه ! صبحت بالخير ، يا صاحبي كيف حالك ؟

الخدام : بخير ، الحمد لله .

خليستا كوف : وفي الفندق ، كيف حال الجميع ؟ آمل ان

يكون كل شيء على ما يرام ؟

الخدام : الجميع بخير ، حمداً لله .

خليستا كوف : أعندكم نزلاء كثيرون ؟

الخدام : نعم لا بأس .

خليستا كوف : اسمع ، يا عزيزي ، انهم لم يحملوا الي عشاءي

بعد ، وعليه ، انزل ، من فضلك ، وقل لهم ان يحملوه الي

في الحال ، لان عندي ما افعل بعد العشاء كما ترى ...

الخدام : نعم ، يا سيدي ، ولكن سيدي قال انه لن يسلفك

شيئاً بعد الان . وقد كاد اليوم يذهب اليه ليشكوك الي

الحاكم .

خليستا كوف : يشكوني ؟ وما يشكو ؟ انني احترم اليك ،

يا عزيزي ... يجب ان آكل قبل كل شيء ... ولا

يسعني ان اصوم على هذا الشكل . انني اشعر بجوع رهيب ، ولست بالهازل .

الخادم : حسناً ، يا سيدي . ولكنه قال هكذا : لن اعطيه ما يطعم ما دام لم يدفع ما عليه . هذا هو ما قال .
خليستا كوف : هيا ، هيا ، ايها المحتال الصغير ، كلمه .
الخادم : ولكن ماذا تريد ان اكلمه .

خليستا كوف : كلمه جدياً ، قل له اني بحاجة الى الطعام ...
اما الدراهم ... انه يتخيلنا كالفلاحين وان بوسعنا البقاء يوماً كاملاً دون طعام ... انه ذكي في هذا !

الخادم : سأمضي لاقول له ذلك . (يخرج مع اوسيب .)

المشهد الخامس

خليستا كوف (بمفرده)

إذا اصر على منع الطعام عني . فشيتي بلغت حداً لم
تبلغه قط من قبل . فاذا بعث ملابسي ، فقد احصل على
قدر من المال يكفي لاستعادة ثقة البزار... أبيع
بنطالي ؟ ها ؟ - كلا ، افضل ان اموت من الجوع وان
اعود الى بيتي وعليّ بذلة بترسبورغ... انني مغتاض
لامتناع جواكيم عن اعارتي عجلته الخفيفة . ليذهب بي
الشیطان ! فما كانت العجلة لتعوق اعمالی ؛ ولكن كنت اليوم
اتنقل بجيلاء ، الفوانيس مضاءة واوسيب باللباس الخاص
خلفي ، تحت شرفة بعض القصور . عندها يكذب الناس
عيونهم . - من الآتي ؟ ما يمكن لهذا ان يكون ؟ -
يتقدم خادمي : (يقلد خادماً وهو يعلن .) ايفان
الكسندروفيتش خليستا كوف من بترسبورغ . ولكن
ايقيم اولئك الثقلاء نعظ ما معنى هذا . هل تأمر بادخاله ؟
لو انه جاء اي سمج ، بالنسبة لاولئك القوم ، او اي
ريفي ... وهو اشبه بالدب ، لادخل عليك رأساً الى
صاله الاستقبال . وقد يجد فيها احدنا آنسة جميلة ، فيتقدم :
يا آنسة ، انني ... (يفرك يديه ويطلق جزمته .) هوه !
(يبصق .) معدتي تؤلمني . غريب ، كم انا جائع .

المشهد السادس

خليستا كوف ، اوسيب ، ثم خادم الفندق

خليستا كوف : حسناً ، ماذا جرى ؟

اوسيب : انهم يأتون بالعشاء .

خليستا كوف (يصفق بيديه وينقر بتؤدة على الطاولة .) :

العشاء ! العشاء ! العشاء !

الخادم (حاملاً بعض الصحف .) : يقول سيدي ان هذه هي

المرّة الاخيرة التي يسمح فيها بتقديم العظام اليك .

خليستا كوف : سيدي ، سيدي ... انني أهرأ كل الهزء من

سيدك . ما تحمل في هذه الصحف ؟

الخادم : مرق ولحم مشوي .

خليستا كوف : كيف ، اصحنان فحسب ؟

الخادم : نعم .

خليستا كوف : ولكن هذه نذالة ! أكاد لا اصدق . قل له ...

اننا لم نر ابدأ ... يا لها من كمية ضئيلة !

الخادم : كلا ، يقول انها كثيرة .

خليستا كوف : والخضار ، لم لم يسكب منها .

الخادم : ليس عندنا خضار .

خليستا كوف : ولم اذن ؟ لقد رأيتهم يطبخون منها الشيء الكثير ، وانا امر امام المطبخ . ، واليوم ، في قاعة المطعم ، كان هنالك رجلان قصيران يأكلان السمك ومن جميع انواع الطعام .

الخادم : ارجوك ، يوجد عندنا من هذا ولا يوجد .

خليستا كوف : كيف ، لا يوجد !

الخادم : لا ، ياربي ، لا يوجد .

خليستا كوف : الا يوجد حوت سليمان ، سمك حوت سليمان ، سمك ، اضلاع مقليه ؟

الخادم : ايوه ! نعم ، ولكن لمن يدفع .

خليستا كوف : كم تبدو سخيلاً احمق !

الخادم : لن اقول شيئاً .

خليستا كوف : انك ما كرت خبيث وماذا تقول ؟ ألن آكل مما

يأكل الآخرون ؟ ولم اكون انا المحروم ، بحق جميع

الشياطين ؟ ! الست نزيلا مثلهم ؟

الخادم : اعذرنى ، ليس الامر على حد سواء .

خليستا كوف : ولم اذن ؟

الخادم : ان الفارق ، هم ، يا سيدي ... النزلاء الآخرون

يدفعون .

خليستا كوف : ليس في ودي ان اناقشك ، يا سخي . (يبدأ

باكل المرق .) ما يكون هذا ؟ مرق ! انه ماء

سكبتة في زبدية المرق ... فلا رائحة له ... بل انه ماء
عفن نتن ... انا لا آكل من هذا ، ايتني بمرق آخر .
الخادم : سأعود به . ويحيي ، فسيدي يقول : ليتركه ، اذا لم
يرغب فيه .

خليستا كوف (ممسكا بالزبدية التي يهيم الخادم بحملها .) : دع
عنك ... دعها ، يا مخبول ... انك معتادت تصريف الناس
هنا ... ولكنني لا اهوى انا الدعابات ... فلا تحتك بما ...
(يا كل) آه ! يا الهي العظيم ! يا له من فرق ! « ما
يزال يا كل . » اني على ثقة من انه لم يطعم انسان في العالم
مشيلا له ... شحم ... وريش عائم . (يقطع دجاجة .)
هاه ! يالها من دجاجة ! ... ناولني اللحم المشوي .
اوسيب ، لقد بقي بعض المرق ، المرق ، انه لك . (يقطع
اللحم .) اهذا لحم مشوي ! هذا ليس لحماً مشوياً !
الخادم : ما يكون اذن ؟

خليستا كوف : الشيطان يعلم ، لكنني ارى جيداً انه ليس لحماً
مشوياً . انه نعل محروق عوضاً من اللحم المشوي .
(يا كل .) ايها السفلة ! ايها الخلعاء ! هوذا الطعام الذي
يقدمونه لكم . ان المرء يحطم فكه في أكل لقمة منه .
(ينظف اسنانه باصبعه .) يا لهم من مزدهين ! كانوا
طعامهم قشرة ، يستحيل ابتلاعها ، تسود الاسنان .
(يمسح فمه بمنشفة .) ألم يتبق منه شيء ؟

الخادم : اطلاقاً .

خليستا كوف : سفلة ! خلعاء ! كيف ، ولا نوع من الخضار ،
ولا نوع من الحلويات ! انزال ! اهكذا يعامل النزلاء !
(يمضي الخادم واوسيب بالصحاف .)

المشهد السابع

خليستا كوف ثم اوسيب

خليستا كوف : ويحي ! كآني لم اطعم شيئاً ولم اشرب . ولم
يزدني ذلك الى شهية . ولو كان في جيبني شيء ما ،
لارسلت في طلب رغيف بفلس .
اوسيب (داخلاً) : الحاكم هنا ، ويبقى مقابلتك ، وهو
يسأل عنك .

خليستا كوف (مرعوباً) : ما تقول ؟ كيف ! ارفع هذا البهيم
صاحب الفندق شكواه ! ايبغي الخبيث زجي في السجن ؟
يا للشيطان ! لو اني احاول باسلوب نبيل ... لا ، لا ،
لا اريد . ان الضباط والاغنياء ، في هذه المدينة ، دأبهم
ابداً التسكع . جربت ان اريهم نهج السلوك في المجتمع
الراقي ، وبدأت بغمز ابنة احد التجار ... لا ، لا ،
ليس لذلك من شأن ... ولكن ، كيف تجاسر على ...
أنا تاجر اذن ام صانع ؟ (تركبه الحمية فينهض منتصباً .)
هاه ! انا ذاهب لأقول له : أتعجراً على ... (تدور
قبضة الباب : فيشحب لون خليستا كوف ويرتعش .)

المشهد الثامن

خليستا كوف ، الحاكم ، دوبتشنسكي

(يتقدم الحاكم خطوة الى امام ويتوقف ؛ ينظر
الاثنان ، وقد ركبهما الفزع ، الواحد للآخر فترة من
الزمن ، ثم يخفضان انظارهما .)

الحاكم (متمسكا باهداب الشجاعة) : صبحت بالخير ، يا سيدي ..
خليستا كوف : في خدمتك .

الحاكم : اعذرني اذا ما ...

خليستا كوف : وكيف ذلك ... لا موجب للاعتذار ...
الحاكم : ان واجبي ، كاول قاض لهذه المدينة ، هو ان اتخذ
التدابير اللازمة ، كما لا يشعر الزوار وجميع الناس
الاخيار باي ...

خليستا كوف (متلعثما اول الامر ، ثم متمالكاً نفسه فمغلظاً صوته
شيئاً فشيئاً) : ما تود ... ان افعل في الامر ... انها
ليست غلطتي ... سأدفع ... سيبعث الي اهلي ... (يشق
بوبتشنسكي الباب وينظر) انها بالحري غلطته : اذ يقدم
الي من لحم العجل الذي يشبه الدف قسوةً ، والمرق ...

ان الشيطان يعلم ما وضعوا فيه ، فاضطرت لان ارمي
به من النافذة . انه يجعلني اموت من الجوع طوال
النهار ... والشاي عنده ليس الذي نعرف . فرائحته
رائحة السمك ، لا الشاي ... لم ذلك ؟ .. هذه قصة ...

الحاكم متخوفاً : عذراً ، ايها السيد ، فتلك ليست غلطي . فالعجل
الذي اشري من السوق طيب المذاق دوماً . وبائعوه
بعض من تجار « خلمو غور » ، وهم اناس شرفاء و اخلاقهم
طيبة . ولست اعلم من اين اتى بهذا الذي تتحدث عنه .
واذا لم يكن ... عندئذ ... اسمح لي بان اقترح عليك
تغيير نزلك .

خليستا كوف : كلا ! لا اريد . اعلم جيداً ما تعني بنزلك :
انه السجن . ولكن بأي حق ، وكيف تتجاسر ... ذاك
انني ... انني موظف ... في بترسبورغ ... (بخيلاء)
انا .. انا .. انا ..

الحاكم (على حده : أوه ! يا الهي ! كم هو غاضب ... انه على
علم بكل شيء ! فقد ذكر له هؤلاء التجار اللعينون
كل شيء .

خليستا كوف (يزداد جرأة شيئاً فشيئاً) . لتكن الحاكم او ما
سئت ... فلن ارحل . وسأرجع الى الوزارة . (يضرب
الطاولة بقبضته .) من تكون ؟ من تكون ؟

الحاكم (تسكاد قواه تخور ويرتجف كله) . اواه ! ارجوك ،
يا سيد ، لا تضيعني . فلدي زوجة واطفال صغار ... لا

تهلك رجلاً منكود الحظ !

خليستا كوف : لا ، لا اريد . إيه ! وما يعنيني انا ان تكون
لك زوجة واولاد ؟ أعلي في سبيل ذلك ان اذهب الى
السجن ؟ انظروا معي الى هذه الحجة الجميلة ! (يشق
بوتشنسكي الباب فينظر وينسحب مذعوراً .) كلا ، كلا ،
اشكرك بخشوع . لا اريد .

الحاكم (مرتجفاً) . قلة تجريب ، يا سيد ، قلة تجريب من جانبي ،
ونقص في كفاية المكان . يا رب تفضل فاحكم بنفسك .
ان الراتب لا يعوض علي ما انفق من شاي وسكر فحسب .
واذا كانت من هدايا ، فاحاجك بانها كانت زهيدة
وضيعة ... فبعض حاجات المائدة ، او قطعتان من
التياب . اما بخصوص ارملة الضابط المرشح التي كانت
تعمل في التجارة ، والتي يقال اني امرت بجلدها ، فتملك
وشاية ، يا سيد ، اقسم بشرفي ، انها وشاية . واعدائي
هم الذين ابتهدوا ذلك كله . ان اهل هذا البلد شريرون ،
وهم متأهبون لقتلي ...

خليستا كوف : حسناً ! ولكن ليس لي انا من امر . معهم ...
(مفكراً .) لا أعلم ، انا ، لم تتحدث الي عن اعدائك
او عن ارملة ذلك الضابط المرشح ... ان
قضية ارملة الضابط المرشح ، ليست كقضيتي انا ...
فأنا ، لن تجسر على جلدي ... الا تفكر في ذلك على ما
يبدو ؟ اعيد عليك قولي ، سأدفع ، سأدفع ... ولكنني

اجد نفسي الآن خالوا من النقود . واذا كنت هنا ،
فلأني لا املك كوبيكاً واحداً .

الحاكم (على حدة) : أود ! يا له من ما كر ! ترى ما هذه القصة
الشیطانية التي يقصها علينا والى اين يود الوصول ؟ ان
المرء لا يعرف من اين يأخذ به . لنجرب ، على كل حال ،
وليحدث ما ليس في الحسبان ، لنجرب (بصوت مرتفع .)
اذا كانت بك حاجة الى مال ، يا سيد ، اولاي امر آخر .
فتفضل فكلفني به . ان واجبي هو ان أحسر وفاده الزوار .
خليستا كوف : اذا رغبت في اقراضي بعض الروبلات ،
فسأرضي بها صاحب الفندق . ويكفيني لذلك مائتا
روبل ، اقل منها عدداً .

الحاكم (وهو يعطيه النقود) : هي ذي على وجه الضبط مائتا
دولار ، لا تكلف نفسك مشقة عدها .
خليستا كوف : الف شكر . سأعيدها اليك من الريف ... انه
حادث ... ارى ، يا سيد ، انك رجل كيس مليسح ...
وهذه قضية اخرى .

الحاكم (على حدة) : الحمد لله ! أخذ النقود . يبدو لي ، اننا
سنكون على وفاق . وبدلاً من مائتي دولار ،
سادس في يده اربعمائة .

خليستا كوف : اوسيب ! (يدخل اوسيب .) ادع الخادم .
(الى الحاكم والى دوبتشنسكي .) كيف ذلك ! أأنتما
واقفان ! تفضلا علي بالجلوس . (الى دوبتشنسكي .) هيا

اجلس ، اتوسل اليك .

الحاكم : لا تعرنا انتباهك ، فنحن على ما يرام .

خليستا كوف : شرفني بالجلوس ! هاه ! انني ارى كل ماتنطوي عليه طباعك من مودة وصراحة ... وانا الذي تصورت انك آت ... (الى دوبتشنسكي .) اجلس ارجوك . (يجلس الحاكم ودوبتشنسكي ، يشق بوبتشنسكي الباب ويصغي بسمعه) .

الحاكم (على حدة) : هيا ، فعليّ بالمزيد من الاقوام . انه يرغب في ان احترم تحفيهِ . حسناً ، فنحن على قاب قوسين من التمثيل ولنبد في مظهر من لا علم له بشخصه . (بصوت مرتفع .) خرجت لتفقد بعض شؤون المصلحة ، صجة بيترو ايفانوفيتش دوبتشنسكي ، وهو من اشراف هذا البلد ، ورغبنا في الدخول الى الفندق لنرى ما اذا كان النزلاء يعاملون بالحسنى ، لانني ، كما ترى ، لست مثل العديدين من الحكام ، الذين لا يتدخلون في مثل هذه القضايا . فانا ، فيما عدا شؤون ادارتي ، وعن مجرد محبة مسيحية ، اود ان ينال كل انسان فان احسن اكرام وترحيب . وانه لخير جزاء لجميتي ان تسمح لي الظروف بالتعرف الى مثلك .

خليستا كوف : فيما يخصني انا ، اقول اني جد مسرور . فلولاك لا كرهت على المكوث هنا طويلا . اذ لم اعد اعرف ما افعل لادفع .

الحاكم (على حدة) : نعم ، نعم ، احك لنا ذلك . ما كنت تعرف كيف تدفع ! (بصوت مرتفع .) هل اجسر على سؤالك الى اي صوب يتوجه سفرك .

خليستاكوف : انني ذاهب الى ولاية سارتوف ، حيث ارضي .
الحاكم (على حدة ، بسخرية) : لعمرى انه شجاع ! ويلزماني ان اضبط اقوالي (بصوت مرتفع .) ان الاسفار شيء مشير حقاً ، فخصائص الطريق عديدة ... من ناحية المزعجات التي تسببها الخيل المتأخرة ، ومن ناحية اخرى ... انها لساوى للفكر عظيمة . لا شك في ان السيد يسافر في سبيل لذة نفسه ؟

خليستاكوف : كلا ، فأني هو الذي يطلب الى ذلك . اذ يسوء ابي ويكدره اني لم اتقدم في مراتب الوظيفة حتى الآن في بطرسبورغ . وهو يتصور الامر على هذا الشكل : ما ان يصل احدنا ، حتى يُقصد وسام صليب القديس فلاديمير في عروة السترة . ولعمرى ان الاجدر به ان يذهب هو ذاته فيغري دار المستشارية بذلك .

الحاكم (على حدة) : هي ذي مصائب اخرى : فهذا الاب ايضاً يفرقنا بصورة ناعمة ... (بصوت مرتفع .) اتفكر في ان تتغيب طويلاً ؟

خليستاكوف : في الحق ، لا اعلم . فأني ... أباي رجل احمق ، عنيد كالبعفل ، انه عجوز متقاعد صلب كالخشب . سأقول له بكل بساطة : افعل ما تريد ، فليس في وسعي العيش

خارج بطرسبورغ . ولم اذن أحكم بتزجية عمري مع
فلاحين ...؟ كف عن مطالبي بذلك ؛ فروحي
ظماى للمدينة . .

الحاكم (على حدة) : ويجه كيف يعدد شتائه ، فلا يناقض نفسه .
انه يتوهم انه يجرعني جميع قصصه . امض ، امض ، فلم
تقع على غر غبي . سأدعك تفعل وتستقيض . (بصوت
مرتفع .) الملاحظة التي رغبت في تنبيهنا اليها صحيحة
تمام الصحة . فما يفعل الانسان ان كان غارقاً في الجهل
والظلمة ؟ فيها هنا ، مثلاً ، في منطقتنا الصغيرة ، لا ينام
احدنا الليل كله ، فيضني جسده في سبيل بلاده ، ولا
يتترك امراً الا ويقدم عليه ، ودون ان يفكر حتى مجرد
تفكير في متى يأتي الجزء ... (ينقل نظاره في ارجاء
الغرفة .) يلوح لي ان هذه الغرفة رطبة بعض الرطوبة .
خليستاكوف : مرزولة ، لا نطاق ! وفيها من البق والفسافس
ما لم ار له مثيلاً من قبل . فلها امنان كأنها الكلاب .
الحاكم : أهذا ممكن ! رجل من مثل رفعتك يعرض لمثل هذا
العذاب ، وهذا البق القيزع قليل الادب الذي كان من
الافضل الا يوجد على سطح الارض ! - اليست الظلمة
شديدة في هذه الغرفة ؟

خليستاكوف : ظلمة مروعة ! وليس من عادة صاحب الفندق
ان يعطي زبائنه شموعاً . ان المرء لا يسعه ان يفعل شيئاً
هنا . ولقد تحلو لك القراءة ، او تأخذك الرغبة في كتابة

شيء ، فيستحيل عليك ذلك ، ولا تبصر شيئاً .
الحاكم : أأجسر على سؤالك ... ولكن لا لست أهلاً ...
خليستا كوف : وما تسأل ؟
الحاكم : لا ، لا ، لست أهلاً لهذا الشرف ...
خليستا كوف : ولكن بم تفكر ؟

الحاكم : ذاك اني ، لو اني اجرؤ على ... ففي بيتي شقة لائقة تمام
اللياقة ، مضادة على احسن وجه هادئة ، ويسعدني ان
اعرض عليك ... ولكن لا ، انني اشعر بذاتي ان في
ذلك شرفاً لي يفوق ما يستحق ... واتوسل اليك الاتحقيق
بما قلت ، فمن بساطة قلبي ، قدمت هذه العرض المكشوف .
خليستا كوف : وكيف ذلك ؟ على العكس ، انني جذل مفتون
بما تعرض . وپروقي بما لا يقدر ان انزل على بيت خاص
من ان اكون في فندق ريفي .

الحاكم : هاه انك تعمريني بعطفك ولطفك ! ويا له من شرف عظيم
لا مرأتی ! اما فيما يخصني انا ، فهذا طبيعي ، طبيعي ان لا
شيء يسعدني كممارسة حسن الضيافة ، وبخاصة تجاه الوجهاء
وكرام الناس . وليس الملق الذي يملی علي ما اقول ،
وارجوك ان تؤمن بذلك ، فانا لست بي هذه النقيصة ،
واشكر الله على ذلك ، بل انني اتكلم بقلب مفتوح .
خليستا كوف : اشكرک بخشوع على ما تقول . فلست احب
ذوي الوجهين . انني استعذب محبتك وصراحتك ، واذا
فيما يخصني ، فلا اطلب سوى امر واحد ، هو ان ارى
منكم الاخلاص والاعتبار ... الاعتبار والاخلاص .

المشهد التاسع

ذات الاشخاص ، خادم الفندق يصخبه اوسيب

(ينظر بوبتشنسكي من الباب المشقوق .)

الخادم : أطلب سيدي شيئاً ؟

خليستا كوف : اعطني حسابي .

الخادم : لقد قدمت لك حسابك منذ امد بعيد .

خليستا كوف : اما ازال اذكر حساباتك السخيفة ؟ بكم انا

مدين لكم ؟

الخادم : في اليوم الاول ، امر سيدي بعشاء ، وفي التالي ، لم

يطعم سيدي سوى السمك ، ومن ثم ، اخذ سيدي كل

شيء بالدين ...

خليستا كوف : ايها الابله ، أستعود فتبدأ الجمع والطرح من

جديد ؟ كم يبلغ ديني بمجموعه ؟..

الحاكم : لا تتعب نفسك بالحساب ، فسينتظر . (الى الخادم .)

امض ، فسأسوي الحساب فيما بعد .

خليستا كوف : في الواقع ، انت على حق . (يضع النقود في

جيبه ، الخادم يخرج . يطل بوبتشنسكي من شق الباب .)

المشهد العاشر

الحاكم ، خليستا كوف ، دويتشنسكي

الحاكم : الا تستعجن الآن مشاهدة بعض المؤسسات العامة في
مدينتنا .. كالمجأ ، مثلاً ، او غيره من ...

خليستا كوف : ائمة عندكم ما يستحق المشاهدة ؟

الحاكم : اجل ، فالادارة عندنا ، كما ترى منظمة مرتبة ... وعندنا
من التنظيم ما ...

خليستا كوف : ستشرفني هذه الزيارة ! انا تحت تصرفك التام .

(يمد دويتشنسكي رأسه من الباب المشقوق .)

الحاكم : فاذا رغبت بعدئذ بزيارة الناحية ، فسترى النظام البديع
الذي نتبعه هنا في تدريس العلوم .

خليستا كوف : بكل سرور ، بكل سرور .

الحاكم : واذا رغبت بعد ذلك بالدخول الى الغابة والى سجن
المدينة ، فسترى الطريقة التي نتمشى عليها في حراسة
المجرمين .

خليستا كوف : ولم نشاهد السجن ؟ الافضل ان نزور مؤسسات
الاحسان .

الحاكم : كما يروقك . ماذا تفضل ؟ أذهب بعربتك ام تقبل مكاناً في عجلتي الصغيرة .

خليستا كوف : افضل الذهاب معك في عجلتك .

الحاكم : (الى دربتشنسكي) : امري انه لم يبق لك مكان ، يا بيترا يفانوفيتش .

دوبتشنسكي : لا تعرني انتباهك

الحاكم (بصوت خفيض ، الى دوبتشنسكي : اصغ إلي . اسرع كالطير ، فاحمل بطاقتين ، احدهما لزمليانكا ، الى الملجأ ، والاخرى الى زوجتي . (الى خليستا كوف .) أخرجوا علي استئذائك بكتابة كلمتين بحضورك الى زوجتي ، كيما تنهيا لاستقبال ضيف بمثل رفعتك .

خليستا كوف : اوه ! يا سيد ، لا تتعب نفسك ... وبعده ، فهذا هو المكتب ... اما الورق ... لا اعلم ... هاه ! خذ هذا الحساب ، امكن ان يفي بالمطلوب ؟

الحاكم : على افضل وجه . (على حدة ، وهو يكتب .) هاه ! سنرى كيف تسير مصالحنا بعد ان يتناول غداء ويتجرع زجاجات ضخمة منقوخة ... فعندنا مبعوث الحكومة ، وهو لا يعبى العين ، ولكنه قد يضل فيلا . ان بي رغبة عارمة في ان اعلم اي رجل هو ، ومن اي ناحية يجب ان احذره . (يكتب البطاقة ، ويعطيها الى دوبتشنسكي الذي يتوجه الى الباب ، فينخلع هذا من مكانه ويسقط بوبتشنسكي ، الذي كان ملتصقاً به ، على

المسرح معه . استغراب عام . ينهض بوبتشنسكي .

خليستا كوف : أصبت نفسك بسوء ؟

بوبتشنسكي : لا شيء ، لا شيء البتة ، ولا اقل شيء ؛ اصابة

صغيرة فحسب ، على انفي . ها انذا مسرع الى بيت

كريستيان ايفانوفيتش . فعنده لزقة جيدة لا يظهر

معه الاثر اطلاقاً .

الحاكم (بعد ان اشار اشارة عتب الى بوبتشنسكي) : (الى

خليستا كوف .) لم يحدث شيء . اتوسل اليك ، يا سيد ،

تفضل بالمرور ... سأقول لخدمك ان يحمل حوائجك .

(الى اوسيب .) ستنقل يا صديقي العزيز ، كل الحوائج

الى بيتي ، بيت الحاكم . وسيدلك كل الناس الى الطريق .

اتوسل اليك ، يا سيد ... (يمر خليستا كوف من امام

ويتبعه ؛ وفي لحظة الخروج ، يلتفت الى بوبتشنسكي

بغضب .) هذه قلة ادب ! لكأنه ما كان بوسعك ان

تلتقي مكاناً آخر لترمي بنفسك فيه على الارض ،

وتتمدد هكذا على شكل لا اعرف كيف اسميه !...

(يخرج متبوعاً ببوبتشنسكي .)

- نهاية الفصل الثاني -

الفصل الثالث

غرفة في بيت الحاكم
(منظر الفصل الاول)

المشهد الاول

آنّا اندرييفنا ، ماريا انطونوفنا
(قرب النافذة وفي ذات الاوضاع التي
رأيناها فيها في نهاية الفصل الاول)
آنّا : ها قد مرت علينا ساعة ونحن بالانتظار ، وكل ذلك بسبب
انافتك الحقاء ... انها مكسية مكوية على احسن صورة ،
لا يجب ان تعاند ايضاً ... هاه ! وتلك التي لا تأتي ! تباً
له من سأم ! وليس نفس بشرية ! ان الانسان ليقول ان
كل شيء هنا ميت .

ماريا : هيا ، يا اماء ، بعد دقيقتين تعرف كل شيء . ستعود
آدفتياً في التواللظة . (تنظر من النافذة وترسل
صيحة صغيرة .) آه ! يا امي الصغيرة ، امي الصغيرة ،
هوذا شخص آت في اقصى الطريق .
انا : ويحك أين ، انك ابدأ تتوهمين على هذه الصورة ... صحيح ،

هالك آت ... من قد يكون القادم؟ ... انه ليس مديد
القامة ... ويلبس « الفراك » ... من هو؟ يا لله كم يضجرني
الا اعرف من هو .

ماريا : انه دوبتشنسكي ، يا امي الصغيرة .

انّا : دوبتشنسكي ! هيا ، هيا . ان لك دوماً تصورات من هذا
النوع . ليس هذا دوبتشنسكي . (تحرك منديلها .)
هيه ! انت ! من هنا ، تعال ، تعال ، حث خطاك !

ماريا : أوكد لك ، يا ام ، انه دوبتشنسكي .

انّا : يالهوى المجادلة والمنازعة ! قلت لك انه ليس هذا
دوبتشنسكي .

ماريا : ولكن بلى ، يا امي الصغيرة ، بلى . انك ترين جيداً
انه دوبتشنسكي .

انّا : حقاً ، انه دوبتشنسكي . اراه الآن . يا إلهي ! لا مغنم
من الجدال من اجل هذا . (تصرخ من النافذة .)
اسرع ، عجل ، ويحك ! انك تسير كالا... ! حسناً !
اين هم ؟ تكلم ! تكلم من هنا !... انك ... وما في ذلك ؟
ماذا .. شديد صارم ؟ هاه ! وزوجي ، زوجي ؟ (وهي
تبتعد غاضبة ، عن النافذة .) ياله من احق ! لن يقول
لنا شيئاً حتى يصعد الى الردهة !

المشهد الثاني

نفس الشخصين ، دوبتشنسكي

انا : هيا ، تكلم ، ارجوك . اسألك فقط ان كان تصرفك هذا شريفاً ؟ انا التي لم اكن اعتمد الا عليك وحدك ، كما يعتمد الانسان على رجل عاقل ، فتهرب وتتركنا هنا ، ولا اجد ، منذ ذلك الحين ، من يقول لي قل شيء ! ألا يعلمو وجهك الحجل ! انا التي كنت اشبهينة ابتيك فانيتشكا وليزانكا ! اهكذا تكون معي ؟

دوبتشنسكي : ايه ! يارب ، لقد ركضت كثيراً ، يا سيدي ، لا قدم لك احتراماتي حتى اني لم اتمالك نفسي بعد ... احتراماتي ، يا ماريا انطونوفنا .

ماريا : مرحباً بك ، يا بيترو ايفانوفيتش .
انّا : هيا ، تكلم ! ماذا هنالك ؟

دوبتشنسكي : أرسل إليكما انطون انطونوفيتش هذه الكلمة .
انّا : حسناً ! من يكون ؟ اهو لواء ؟

دوبتشنسكي : لواء ؟ كلا . ولكن له شأن لواء في الواقع . فان له مظهراً ، وتصرفات ، ووقاراً ...

أنا : وعلى ذلك ، فهو الموظف الذي اخبر زوجي بمجيئه .
دوبتشنسكي : هو بعينه . وانا اول من اكتشفه مع بيترو
ايفانوفيتس .

انا : حسناً ! تكلم ! كنت تذكر ...
دوبتشنسكي : هاه ! انصلحت الامور بعون الله . ففي البدء ،
استقبل انطون انطونوفيتش ببعض الشدة . نعم ، واحتد ،
وقال ان الامور لا تسير على وجه حسن في الفندق ،
وانه لن يذهب الى بيته ، وانه لا ييالي بالذهاب الى
السجن من اجله ؛ الا انه ، عندما عرف براءة انطون
انطونوفيتش ، وعندما تناقش وايه بعض النقاش ، غير
رأيه ، بعون الله ، وانتهى الامر بسلام . لقد ذهبنا
لمشاهدة مؤسسات الاحسان .. والامر هو ما فكرت
فيه ، وانطون انطونوفيتش ، انه - وشاية سرية ...
اتعلمين اني اصبت انا الآخر بخوف شديد على نفسي ؟
انا : وما تخشى ، انت ؟ انك لست موظفاً .

دوبتشنسكي : الامر سواء . اتعلمين ، ان الانسان عندما يشاهد
شخصية عظيمة مثله وهي تتكلم ، فانه يحس احساساً
غريباً في نفسه .

انا : وبعد ، فكيف يكون ؟ ... هذه كلها اقوال . كيف هو
بين الرجال ؟ اذكر لي شكله ، اعجز ام شاب ؟
دوبتشنسكي : شاب ، انه شاب . ثلاث وعشرون سنة . الا
انه يتحدث حديث رجل مسن . فيقول : اذا سمحت لي ،

فسأذهب الى هنا ، وهناك ... (وهو يقوم بحركات .)
هكذا . ويقول : اني استعذب القراءة ، والكتابة ؛ وقد
قال : غير ان ما يضايقني هو ان الغرفة معتمة .

انا : ولكن ما لون شعره ؟ أهو اسود ام اشقر ؟
دوبتشنسكي : لا ، انه بالحري كستنائي ، وعينه من الحدة
بمكان ... كأنهما الشرر ... تتحركان ابداً هكذا ...
ويرسل نظرات كما لو كان الشيطان في جسده .

انّا : لئن ما ينبئني به في كلمته : « أبادر ، يا غرامي اعلامك ،
بان وضعي كان دقيقاً جداً ، غير ان العناية الالهية قد
ارسلت إلي خيارتين مملحتين ونصف حصّة من الكافيار ،
الروبلات ، صفر خمسة وعشرون كوبيكاً ... » - علام
يدل هذا ؟ خيار وكافيار ؟ ...

دوبتشنسكي : هاه ! فقد استعمل انطون انطونوفيتش ، في
عجلته ، ورقة مكتوبة : ويمكن انه اخذ ورقة حساب
الطعم .

انّا : ايوه ! نعم ، الامر كذلك . (تتابع القراءة .) « غير
ان العناية الالهية جعلت كل شيء ينتهي الى خير . هيثي
باسرع وقت حجرة لضيف ذي بال ، ولتكن تلك التي
يوجد فيها الورق المذهب لا موجب لان تعبي نفسك
بسبب العشاء ، لاننا سنأكل في الملجأ عند آرتميمي
فيليبوفيتش ، غير انه سيلزمنا احضار بعض النبيذ ،
فاطلبني من التاجر آفدولين ان يبعث باطيب ما عنده ،

والا جعلت اعلا قبوه سافلا . اقبل يديك وانا ابداً
زوجك انطون شكفورنيك — دموخانوفسكي . هاه !
يا إلهي ! ليس لدينا لحظة نضيعها ! يا من بالبيت ! ميشكا !
دوبتشنسكي (يهود الى الباب ويصيح) : ميشكا ! ميشكا !
ميشكا ! (تدخل ميشكا .)

انّا : اسمع . امض الى التاجر آفدولين ... تمهل ، سأحملك
إليه كلمة صغيرة . (تجلس الى المكتب وتكتب وهي
تتكلم .) اعط هذه الرسالة الى سيدور ، الى سائق العربّة ،
وليذهب بسرعة الى آفدولين ، كيما يعود ببعض النبيذ .
وانت ، عليك ان تهنيء هذه الحجرة اجل تهيئة لسيّد
آت الى هنا . ضع سريراً ، وطستاً ، الخ ...
دوبتشنسكي : اما أنا ، يا أنّا اندرييفنا ، فذاهب لانظر كيف
يفتش هنالك .

انّا : إِمض ، إِمض ، فلن استبقيك .

المشهد الثالث

انّا اندرييفا وماريا انطونوفنا

انا : هيا يا صغيرتي ، فيجب ان تفكر قليلا بزينتنا . فرجلنا
انيق من سادات العاصمة . وليحفظنا الله من ان يجد
عندنا ما يلتقده . اما انت ، فأنصحك ان ترتدي فستانك
الازرق ذا الكفات .

ماريا : لا يا امي الصغيرة ، الازرق ! انه يوانيني : فالسيدة
ليابكين تيابكين ترتدي الازرق ، وابنة السيد
زمليانينكا ترتدي الازرق هي الاخرى . لا ، سأكون
اجمل بفستاني الوردى .

انا : الوردى ! هاه ! تقولين ذلك حبا بالمشاكسة ! ان ما ذكرت
يواتيك اكثر من الوردى بما لا يقاس ، وخصوصا اني
سأرتدي فستاني الاصفر . انني مفرحة بهذا اللون .
ماريا : ايه ! يا امي الصغيرة ، لا ترتدي فستانك الاصفر ! انه
لا يناسبك .

نا : اثوبي الاصفر لا يناسبني ؟
ماريا : لا ، يا امي . سأذكر لك ما يحسن بك ان ترتدي .
فلكي يناسبك اللون الاصفر ، يجب ان تكون عينك

بلون قائم مشرب .

انا : هاه ! حقاً ، هذا كثير ! أليس لون عيني مشرباً ، انا !
ولكنهما على العكس ، جد مشربتين . هل خطرت مثل
هذه الفكرة ابداً لانسان ! ليس لون عيني مشرباً ! مع
اني كلما نظرت الى طالعي في الورق ، كنت انا دوماً
الورقة الراجعة .

ماريا : ايه ! يا امي الصغيرة ، ستكونين احسن من ذلك .
انبا : هاه ! هذا كثير كثير جداً ! كثير جداً ! « سيدة
القلب » ! اين يجول فكرها ! (تخرج مسرعة ، وهي
تردد خلف المشهد :) سيدة القلب ! يا لها من فكرة !
لا يمكن للانسان ان يكون اكثر جنوناً من هذا !
(عندما تخرجان ، ينفتح الباب ويبدو ميشكا وهو
يدفع امامه الكناسة . يدخل اوسيب من باب آخر
حاملًا محفظة كبيرة على رأسه .)

المشهد الرابع

ميشكا ، اوسيب

اوسيب : ابن السبيل الى الحجرة ؟

ميشكا : من هنا ، يا عم ، من هنا .

اوسيب : دعني اتنفس لحظة . آه ! يا حظي التاعس ! صدق من

قال : « للبطن الخاوي ليس من حمل خفيف . »

ميشكا : الاقل ، يا عم ، هل اللواء قادم عما قليل ؟

اوسيب : اي لواء ؟

ميشكا : سيدك .

اوسيب : سيدي ؟ اي لواء هو ؟

ميشكا : وكيف ، اليس لواء ؟

اوسيب : لواء ، هاه ! اجل ، ولكن من نوع آخر .

ميشكا : أهو ، اكبر شافاً ام اقل شأناً من لواء في الخدمة ؟

اوسيب : اكبر .

ميشكا : أترى الى هذا ! هوذا سبب البلبلة وتنقيل الاثاث عندنا .

اوسيب : اسمع ، ايها الصغير ، انك على ما أرى فتي شاطر .

أليست حواليك قطعة بما يؤكل ؟

ميشكا : هيهات يا عم ، فليس من طعام جاهز يناسبك ، ولكن

تطعمم انت شيئاً بسيطاً . وائي لاعتقد ان ميديك عندما
يجلس الى المائدة ، فإنه يبعث اليك بما يأكل هو نفسه .

اوسيب : ولكن ما عندكم هنا من اشياء بسيطة ؟
ميشكا : ليس سوى بعض مرق القرنييط ، والبرغل ، ثم
بعض اللحوم المجففة .

اوسيب : أليس من شيء آخر غير مرق القرنييط والبرغل واللحم
المجفف ؟ لا بأس ، سنأكل هذا كله . هيا لنحمل هذه
الحقيبة . أوجد هنا باب آخر ؟

ميشكا : نعم (يحمل الاثنان الحقيبة الى الحجرة الجانبية .)

المشهد الخامس

يفتح بعض موظفي البلدية باب الصدر على مصراعيه .
يدخل خليستا كوف ، يتبعه الحاكم ، ثم يأتي بعدهما مدير
ملاجيء الاحسان ، ورئيس الكاوية ، ودوبتشنسكي ،
وبوبتشنسكي ، ويحمل هذا الاخير اصبقة على انفه .
(يشير الحاكم الى موظفي البلدية لافتاً نظرهم الى قطعة
من الورق . على ارض الحجرة . فيسرعون لالتقاطها
يدفع بعضهم بعضاً في تعجلهم .)

خليستا كوف : ملجأ فريد ! وما يسرني هنا ، هو انكم تطلعون
الزوار على كل ما يمكن ان يزار في المدينة . انهم لم
يدعوني لزيارة شيء في المدن الاخرى .

الحاكم : اذا سمحت لنفسى بان ألفت نظرك الى ناحية فساأقول
ان موظفي الدولة في المدن الاخرى مشغولون بمصالحهم
الخاصة . اما هنا ، فيمكنني ان اقول ، انه ليس لنا
سوى هدف واحد ، هو ان نقوم ، بالحمية والجهد ،
بتنفيذ رغبات الحكومة الكريمة .

خليستا كوف : كان الغداء فاخراً . هاه ! لقد طعمت كما يجب

ان اطعم . أهكذا تكرمون انفسكم هنا كل يوم ؟

الحاكم : كنا نحتفل بوجود ضيف مجيد .

خليستاكوف : انا ، احب الطعام . لم يعيش احدنا اذا لم تكن غايته جني زهرة المذاقة ؟ كيف يدعي ذاك النوع من السمك ؟

المدير (يتقدم) : انه سمك « اللبردان »

خليستاكوف : سمك لذيذ ! ولكن اين تناولنا الغداء ، افي المستوصف ؟

المدير : قل ذلك اذا رغبت . في الملبأ .

خليستاكوف : ايوه ! نعم ، اذكر ، كانت هناك اسرة . والمرضى ، هل شفوا اذن ؟ لم يكن منهم في الملبأ احد .

المدير : لم يكن قد تبقي منهم سوى عشرة . وخرج الآخرون معافين . ومرجع ذلك روعة النظام الذي يسود الملبأ . وقد يبدو لك من المستغرب اني منذ ان تسلمت ادارة الملبأ ، يشفى المرضى بسرعة كما لو كانوا من الذباب . فما ان يدخل مريض المستوصف حتى يشفى . ولا يعود ذلك للمعالجة فحسب ، بل للنظافة والنظام ايضاً .

الحاكم : أسمح لنفسي بان اعرض لك الواجبات المنهكة التي يحمل اعباءها مدير هذه الناحية ... فكم من القضايا والشؤون !... خذ مثلاً مختصراً : ادارة ازقة البلدة ، والاشغال العامة ، والشرطة ... وبكلمة واحدة فان اوسع الناس حلقاً قد يحطم رأسه على صخرة هذه

المسؤوليات مجتمعة ؛ غير ان الامور تسير كلها هنا بفضل
رحمة الرب على احسن وجه . ولو ان الامور تركت
لحاکم آخر لامکن ان يفکر في مصالحه الخاصة . اما
انا ، اتصدقني فيما اقول ، فاني عندما اتوجه الى مضجعي ،
اقول لنفسي : يا إلهي ، تفضل علي برحمتك فاجعل
الحكومة تتعرف الى حميتي ونزاهتي واجعلها علي راضية ..
فاذا كافأتني ام لم تكافئني ، فانتني اضع امري بين يديها
تفعل في ما تشاء ، ويكون قلبي على الاقل في هدوء
وهناءة . انني عندما اشهد مدينتنا وقد ساد النظام جميع
اصقاعها ؛ والطرق وقد كنست ، والمساجين في امان
تحت الاقفال ، وليس ثمة كثير من السكيرين ... فما
ينقصني بعد هذا ؟ ولكن هيهات ! فانا لا اطلب لنفسي
ترفيهاً وتقديراً ! وليس الترفيع والتقدير سوى طعم
خداع ، وليس كل شيء ، مقابل نعمي الفعل الحسن ،
سوى غبار وزهو فارغ !

المدير : (على حدة) : يا للعين ، كيف يثرثر بطلاقة ! يا ليت ربي
علق في فمي مثل هذا اللسان الذرب !
خليستا كوف : انك على الحق . وانا ايضاً ، اود من حين الى
حين لو ... اود لو اقول الحكم والامثال ... وانا اقولها
في بعض الاحايين نثراً ، واستخرجها في بعضها الاخر
شعراً منظوماً .

بوتشنسكي (الى دوبتشنسكي) يا سلام ما اجمل ما يقول ، وما

اقواه ، يا بيترايفانوفيتش ! ما أحلى ملاحظاته ... لا
غرو من انه قم بدراسات جلية .

خليستاكوف : ولكن ، الا يوجد هنا جماعة صغيرة طروب
يمكننا ان نلعب معها ، مثلاً ، بالورق ؟

الحاكم (على حدة) : ماذا ؟ ايبغي مهاجمتي (بصوت مرتفع .)
هاه ! حمانا الله شر الرزايا ! اننا لا نعرف هنا ما تكون
مثل هذه هذه الاجتماعات . فأنا بشخصي ، لم يسبق لي
قط ان لمست ورقة من اوراق اللعب ... بل اني لا
اعرف كيف يكون اللعب ... بالورق . ولا اتمالك
نفسي امامه ، فإذا بليت بمشاهدة « الملك الديناري » او
ملك اي شيء آخر ، فاني اصاب بوجع في قلبي حق
ابصق . وفي مرة من المرات ، ولا اعلم كيف جرى
ذلك ، تلهى الاولاد ببناء قصر من الورق ... طيب !
وطوال الليل رحت احلم بهذه الاوراق اللعينة . الله الله !
اني لا عجب للناس الذين يضيئون وقتاً ثميناً في مشاغل
على هذه الشاكلة !

الرئيس : (على حدة) ويل الخادم الماكر ، الذي شلخني البارحة
مائة روبل !

الحاكم : انني افضل ، فيما يخصني ، ان استخدم وقتي لصالح الادارة .
خليستاكوف : حسناً ، ومع ذلك ، فانكم ترون ... ان ذلك
يتعلق بنظرة كل فرد للأمور . فاذا راح احدنا يغامر
بكل ماله ويده خاوية فانه عندئذ ... هيا هيا ، ان
اللعب في بعض الاحيان لذيد فتان .

المشهد السادس

نفس الاشخاص ، اننا اندرييفنا ، ماريا انطونوفنا

الحاكم : أأجسر على ان اقدم لك عائلي ؟ هذه زوجي ، وابنتي .
خليستا كوف : لهي سعادة لي بالغة ، يا سيدي ، اني شاهدتك .
انا : وانها سعادة لي جد بالغة ، يا سيدي ، ان اشاهد رجلاً
مرموقاً مثلك .

خليستا كوف (يتظرف) : عفوك ، يا سيدي ، فعلى العكس .
ان لقائي بك اعظم اثرأ في نفسي انا .

انا : انك تسخر منا ، يا سيدي ، فاحتشامك هو الذي يلي
عليك ما تتلفظ به . تفضل فحمل نفسك مشقة الجلوس .
خليستا كوف : يكفيني سعادة ، يا سيدي ، ان اكون واقفاً
بالقرب منك ؛ واذ كنت تطلبين الي ذلك ، فهنا انا
اجلس . انها لسعادة عظيمة ، يا سيدي ، ان اكون
اخيراً جالساً بالقرب منك .

انا : معذرة ، يا سيدي ، فلست اجسر على الاعتقاد ... اظن
ان رحلتك الصغيرة قد بدت لك جد رتيبة انت الذي
غادرت العاصمة منذ برهة وجيزة .

خليستا كوف : رتيبة ، تلك هي الكلمة . فعندما يكون المرء معتاداً العيش داخل المجتمع ، ثم يجد نفسه على طريق طويل ، انكم تفهمون ما اعني ... الفن اذق الرسوخة ، ونقص وسائل الراحة ، وخشونة الريف ... ولولم تعترض طريقي مصادفات كتلك ... كهذه ... (يحدج ببصره أنا اندرييفنا بتظرف .) انها لتنسي الانسان كل ما ...

انّا : في الحقيقة ، لا بد ان يبدو لك ذلك من غير المرغوب فيه ... خليستا كوف : كيف ، يا سيدي ؟ اني لاجد في هذه الآونة ان من المرغوب فيه جداً ان ...

انّا : إيه ! يا سيدي ، انك جد طيب . وانا لا استحق الشرف الذي توليني .

خليستا كوف : ولم ذلك ، يا سيدي ؟ انك ، على العكس ، تستحقينه عن جدارة .

انّا : نحن الذين نعيش في العزلة ...

خليستا كوف : اجل ، ولكن للعزلة هضابها ، وسواقيتها ... حقاً إنه لا شيء يعدل بطرسبورغ . آه ! بطرسبورغ ! اية حياة حياتها ! قد تظنين انني من الغزاة . كلا فالمدبر معي على صداقة صميحة . إنه يضرب على كتفي ويقول لي : حسنّاً ايها الرفيق ، انتناول العشاء معاً ؟ واذهب الى الادارة لمدة دقيقتين ولجرد ان اقول : اعملوا لي هذا ، اعملوا لي ذاك . وهناك مستخدم للكتابات ، حكاك

ورق ... تر ... تر ... تر ... ويروح يكتب . لقد
ارادوا ان يجعلوا مني معاوناً في كلية . وانا اعلم السبب
في ذلك ... ويعدو خادماً المكتب خلفي في السلم ومعه
فرشاة ، ويقول : اسمع لي ، يا ايفان الكسندروفيتش ،
بان امسح حذاءك ... ولكن ، هل انتم وقوف ، ايها
السادة ؟ اجلسوا ، اجلسوا ، ارجوكم .

الحاكم : في حضرة رجل من مثل مرتبتك ...

المدير : يجب ان تبقى وقوفاً .

الرئيس : لا نعرنا بالك .

خليستاكوف : ارفعوا الكلفة ايها السادة . اجلسوا ، ارجوكم ،
دوفاً تنبه الى المرتبة . (يجلس الجميع .) انا على العكس ،
افعل كل ما في وسعي ان افعل لاتسلل دون ان يتنبه
الآخرون الي . ولكن ، بما تريدون ، فذاك يداني
المستحيل . فهم يتعرفون دوماً إلي . ولو اني ذهبت
حيثما ذهبت ، لقال الناس : هوذا ايفان الكسندروفيتش
ير . وفي مرة من المرات ، ظنوني المقدم رئيس الحامية ،
فخرج جند فصيلة الحرس وحملوا السلاح . وعندها قال
لي الضابط ، وكان احد معارفي : ونحن الذين ظنناك
المقدم رئيس الحامية ، يارفيقي !

أزاً : حقاً !

خليستاكوف : وانا أعرف جميع الممثلات الصغيرات ... فأعني
شؤون مقطوعات « الفودفيل » ... واشاهد جميع

الممثلين . وصدّاقتي لبوشكين صميحة . قلت له منذ بعض الوقت حسناً ، يا بوشكين ؟ - فقال هكذا : حسناً !... هيه ؟ » انه رجل فريد عظيم .

انا : هاه ! أأنت مؤلف ؟ لكم من المستعذب ان يكون الانسان مؤلفاً ؟ تعمل في الصحف ؟

خليستاكوف : نعم ، فأنا اكتب ايضاً في الصحف . فانا الذي الفت « زواج فيفارو » ، « روبير الشيطان » ، « نورما » . الله ، الله ! فما عدت اذكر العناوين . وكل ذلك في المناسبات ، إذ لم أكن اود كتابة شيء ، ثم جاءني مديرو المسارح فقالوا لي : « نرجوك ، يا عزيزي ، اكتب لنا شيئاً ما . » فأخذت افكر . - حسناً . سنرى ، يا اعزائي . - وفي سهرة واحدة ، دجيت ذلك كله وخربشته . انني اكتب بيسر عجيب . فكل ما ظهر تحت اسم البارون دي برامبوس : البارجة ، الامل ، بوقية موسكو ... كل ذلك من تأليفي .

انا : اهذا ممكن ! كيف ذلك ، اتكون انت برامبوس ؟ خليستاكوف : اجل ، وربي . انا الذي اسوّي لهم حلل اشعارهم . وسيمردن يعطينني في سبيل ذلك اربعين الف روبل .

نا : وبوري ميلوسلافسكي ، أهى من تأليفك ؟

خليستاكوف : نعم ، من تأليفي .

انا : حشرت ذلك في الحال .

ماريا : ولكن ، يا ام ، لقد كتب على العنوان انها من تأليف السيد زاغوسكين .

انا : هيا ! فقد كنت اعلم جيداً انك لن تضيعي هذه المناسبة لتخطئيني .

خليستاكوف : نعم ، نعم ، هذا صحيح ، انها لزاغوسكين ، غير ان هنالك يوري ميلوسلافسكي ، وهذه ، من تألفي انا .

انا : هو ذاك ، انها قصتك التي قرأت . يا لها من كتابة رائعة .
خليستاكوف : سأعترف لكم انني اعيش من الادب . وداري اول دار في بطرسبورغ . ان دارايفان الكسندروفيتش اشهر من ان تعرف ... (يحيي جميع الحضور .) فضلوا علي ، يا ايها السادة ، بزيارتي اذا ما جئتم بطرسبورغ . فانا اقيم فيها ايضاً حفلات راقصة .

انا : اظن ان الحفلات الراقصة التي تقام هناك يسودها ذوق وعناية بالغين .

خليستاكوف : انها جد بسيطة ، ولا تستحق ان يحمل الانسان نفسه مشقة الكلام عنها . فتوضع على المائدة مثلاً ، بطيخة ، - نعم ، بطيخة تساوي ستمائة روبل . ويصلي الحساء في اناءه بالبخار ، من باريس مباشرة . ويكشف الغطاء ... فينتشر عطر لا مثيل له في العالم . وانا اذهب كل يوم الى الحفلات الراقصة . ولنا ايضاً لعبتنا الخاصة بالورق : وزير الخارجية ، وسفير فرنسا ،

وسفير المانيا ، وانا . آه ! ها هنا ننهك انفسنا ، في هذه
اللعبة التي لم يشهد لها احد مثيلا ولا شبيهاً . وعندما
يعود احدنا الى بيته ، ويضطر للتسلق حتى طابقه الرابع ،
لا يقوى الا على ان يقول لخدمته : ها ! مافروشكا ،
اعطني الروب دوشامبر ... ولكن ماذا اقول ؟ نسيت
اني اقطن الطابق الاول ... لدي سلم في داري ...
اوكد لكم ان النظر الى غرفتي النصفية يبعث على الضحك .
فهناك ثمة كونتات وامراء يصخبون ، ويدمدمون
كذباب العسل ؛ فلا يسمع الداخل سوى : ج...ج...
ج... وفي احدى المرات دخل وزير ال... (ينهض
الحاكم والموظفون وقوفاً وقد اهابتهم الكلمة .) في
العناوين يضع لي المرسلون : الى صاحب السعادة ... وفي
احدى المرات ، انا الذي سبّرت الادارة . وتلك قصة
غريبة . فقد رحل المدير ، الى اين رحل ، لم يكن احد
يعلم . وقد جعل الموظفون يتحدثون في الامر بالطبع .
من ذا الذي يقوم مقامه ؟ كان هنالك عسكريون برتبة
لواء لا يتمنون خيراً من ذلك . وراحوا يجربون ،
ولكن ، يا للشيطان ، لا ! ليس الامر سهلاً . وقد يتخيل
احدنا ان المسألة بسيطة ، غير انه عندما يتفحصها عن
قرب ... وذهب بهم الشيطان ، ففقدوا النطق والسمع
والبصر . وجاءوا الي مستخبرين . وفي الحال تحركت
البرود ، برود ، برود ... تصوروا امامكم خمسة وثلاثين

الف معاملة . تباً له من موقف ! أليس كذلك ؟ -
تعال استلم الادارة ، يا ايفان الكسندروفيتش ، وانا ،
اعترف لكم بان ذلك ازعجني بعض الازعاج ، فارتديت
الروب دوشامبر . ولعمري لقد وددت ان ارفض ،
ولكن ماذا يقول الامبراطور ؟ وبعد ، فيجب ان
اتذكر سجل خدماتي ، اتفهمون ... فقلت لهم ، آخذها
وقلت لهم : ولكن ، معي ... ها ! ها ! معي ، يجب
الا ... لا تثيروا حفيظتي ... او اني ... حسناً .
واخذت طريقي في الحال الى الادارة ... فانبطح الجميع
على بطونهم ، وهم يرتجفون كاوراق الشجر . (يرتعش
الحاكم والموظفون فرقاً . خليستاكوف يتحمس :)
اوه ! انا لا امزح ، انا . ولا اضايق نفسي عندما اوجه
لكل منهم ما يستحق من جراح الكلام . حتى مجلس
الدولة يخافني . ولم لا يخاف ؟ انا رجل ... انا لا احسب
حساب احد ، انا ... لاني اكلمهم جميعاً ... انا اعرف
نفسي ، انا ، اعرف نفسي جيداً . انا في كل مكان ، انا ،
في كل مكان . وفي كل يوم اذهب الى البلاط ... واليوم
او غداً سيرفعونني الى رتبة فيلدمار ... (يتمايل ، ويكاد
يهوى الى الارض لو لم يسنده الموظفون باحترام .)

الحاكم (يتلعثم من الخوف) : سه سه سه ...

خليستاكوف : (يفيق فجأة) : ما تقول ؟

الحاكم : سم ... سم ... سم ...

خليستا كوف : لا أسمع ... : سخافات !

الحاكم : سم ... سم ... عادتك ... سعادتك ... قد ترعب

بالاستراحة ... لها حجرة خاصة ، وكل ما هو لازم .

خليستا كوف : استراحة ... سخافات ! ... هاه ! استراحة ، نعم ،

لا اطلب غير هذا ... غداؤكم ايها السادة ... ها اناذا ،

بكل سرور ... سمك لذيذ ! اوه ! ياله من سمك طيب !

يدخل الغرفة الجانبية يتبعه الحاكم .

المشهد السابع

نفس الاشخاص ، ما عدا الحاكم وخليستا كوف
بوتشنسكي : هذا رجل ، يا بيتر ايفانوفيتش ! هكذا يعرف
الرجال . لم يسبق لي العمر كله ان وجدت في حضرة
شخص يماثله هيبة وجلالا . وقد كدت اموت فزعاً .
اية رتبة ، تعتقد يا بيتر ايفانوفيتش ، اية رتبة تعتقده يحمل ،
دوتشنسكي : لعمرى اني اعتقد قد يكون برتبة لواء .
بوتشنسكي : وانا ، اقول ان اللواء لا يبلغ كعب رجله ، فاذا
كان لواء ، فانه رئيس بين الالوية . اسمعت كيف يلعب
مجلس الدولة على اصابعه ؟ هيا ، هيا نخدث بذلك كله
أموس فيدروفيتش و كوروبكين . الوداع يا أنز-
اندر يفنا .

دوتشنسكي : الوداع ، يا صديقتي . (يخرجان .)
المدير (للرئيس) : اتعلم ان هذا مرعب ؟ وخصوصاً ان احدنا
لا يعلم من اين ستقع عليه الضربة . ونحن الذين لم نرتد
بعد اللباس الرسمي ! وهو الذي سيسطر شكواه الى
بطرسبورغ ، حالمًا يستيقظ !... الوداع يا سيدتي .
(يخرج والرئيس غارقين في التفكير وقد بلغ منهما
التوتر أشده .)

المشهد الثامن

أنا اندرييفنا ، ماريا انطونوفنا

أنا : هاه ! يا لحسنه من شاب .

ماريا : وكم هو لطيف يُحب !

أنا : ويا لتصرفاته الفاتنة ! بمثلها يعرف متأنقو العاصمة . ثم بشاشته ، وهذا كله ... إنه عذب لذيد ! وانا مجنونة بامثاله من الشبان ! وشر في إنهم يفتنونني ! وقد لا حظت تماماً اني وقعت عنده موقعاً حسناً ... فلم يكف عن التحديق بي .

ماريا : آه ! يا أمي الصغيرة ، لقد حقد بي انا الاخرى طويلا .

أنا : الله ! الله ! الله ! هي ذي امامي بمحافاتها ! واكن ذلك يخرج عن العرف والاخلاق الحميدة .

ماريا : ولكن بل ، يا أمي الصغيرة ، لقد حقد بصره بي .

أنا : يارب ! يارب ! استعاودين المجادلة ! يكفيك من يومك ما فعلت . هو ، ينظر اليك ! وعلام ينظر اليك ؟

ماريا : بلى ، يا ام ، نظر الي . ولما بدأ بالتحدث في الادب ، نظر عندها الي ، ومن ثم لما روى كيف كان يلعب

بالورق مع السفراء ، عندها ايضاً نظر الي .
انّا : يا للسعادة ، يمكن انه فعل مرة واحدة ... ويمكن انه
قال في نفسه : هيا ، لننظر اليها مرة واحدة .

المشهد التاسع

الاثنَتان ، الحاكم

الحاكم (سائراً على رؤوس الاصابع) : شش ! شش !

انا : ما هناك ؟

الحاكم : لست مغتبطاً لتجرعه كل ما تجرع من شراب . ومع ذلك ، فاذا كان نصف ما ذكر صحيحاً فحسب !... (وفي مظهر التفكير العميق) إيه ! وكيف لا تكون اقواله صحيحة ؟ ان الرجل الذي يكثر من الخمر يفضح جملة اسرار ، وما في مكنون قلبه يصعد الى اللسان . اجل ، فقد كذب علينا كذبات صغيرة ... ولكن اذا لم يكذب الانسان ، فكيف يتحدث عن امر ؟ انه يلعب مع الوزراء ويذهب الى البلاط ... هو ! كلما امعنت ذهني في هذا الامر ... الشيطان يعلم من هو بين الرجال . اما انا ، فرأسي تدور ، واسعر كأني على قمة ناقوس ، او كأنهم مقدمون على شنقي .

انا : اما انا ، فلم يتسرب الي الخوف لحظة واحدة . ولم ار في إهابه سوى شاب من شباب المجتمع الراقي ، يتحلى بارتفاع

الصفات . ويكفيني ما رأيت ، ولا تهمني منه الرتبة التي
قد يحمل .

الحاكم : أولاء هن النسوة ! - يكفيك ما رأيت ، انت ، فلا
تطلبين ابعد من ذلك مطلباً . - عبث ولغو ! ولا حياة
للانسان في ان يتنسم منكن شيئاً آخر . ويأتي من يسلم
جلد زوجكن : فلا تعدن تتعرفن الى اسمه ... انت ،
يا قلبي ، كنت تكلمينه براحة ويسر كما لو كان امامك
رجل من شاكلة دوبتشنسكي .

انا : نصيحتي انا اليك الا تتنكّد لذلك . فنحن اصبحنا نعلم
شيئاً ... (تنظر الى ابنتها بحنان ومحبة) .

الحاكم : لا سبيل الى التحدث معهن ... آه ! يالها من مغامرة !
لم استرد بعد انفاسي لما اصابني من اضطراب . (يفتح
الباب .) ميشكا ، ادعي لي شرطي البلدية سفيستينوف
ودرجيموردا ، ويغلب ان تجدهما في الجوار يطوفان
حول الباب . - (بعد فترة صمت .) لقد اضحى سير
الامور في العالم غريباً هذه الايام . ولو ان احدنا كان
بوسعه ان يتحقق من الناس ... ولكن هذا النحيف
الاهيف ، من كان يحذر من يكون ؟ ان العسكريون
لهم على الاقل هيئة خاصة ، فاذا ما لبسوا اللباس
البورجوازي بدوا كالباب قصصت اجنحته ... ولكن
لم اتخذ المطعم لهم نزلاً ؟ وتلك التصرفات المهمة ، وتلك
الرموز التي كان يشير بها إليّ قبل قليل . . الشيطان

نفسه لا يفهم مكنون معانيها . ومع ذلك فقد فصح
بنفسه أخيراً أمر نفسه . . بل أكثر مما كان يلزمني ان
يفعل . حقاً انه شاب فتي .

المشهد العاشر

نفس الاشخاص ، اوسيب

(يهرع الجميع اليه ويشيرون اليه باصابعهم)

انّا : تعال لحظة الى هنا ، يا عزيزي .

الحاكم : شش ... حسناً ! هل ينام ؟

اوسيب : لم ينام بعد . وقد مدد جسمه قليلاً .

انّا : ما اممك ، يا صاحبي ؟

اوسيب : اوسيب ، يا سيدتي .

الحاكم (الى زوجه) : لحظة قصيرة ! (الى اوسيب .) هيه ،

حسناً ! هل قدموا لك عشاء طيباً ، يا بطل ؟

اوسيب : على اكمل وجه ، يا سيدي . لقد قدموا الى عشاء

طيباً ، اشكرك .

انّا : انبئي اذن ، ان سيدك كثيراً ما يقابل كونتات وامراء ،

فيما اظن ؟

اوسيب (على حدة) : وماذا اجيبها ؟ لقد قدموا لي طعاماً

طيباً ، فاذا قلت نعم ، فسيزيد طعامي جودة . (بصوت

مرتفع .) نعم ، ويأتينا ايضاً كونتات .

ماريا : اوسيب ، يا فتاي ، انني لاعجب بلطف سيدك !
انما : اخبرني اذن ، يا اوسيب ، ارجوك ، كيف ي...
الحاكم : الزما الصمت ، محبة بالله ! انكما تشوشاني بأسئلتكما
الجماء فيما ابغي سؤال عنه . — حسناً ، يا فتاي المقدام...

انما : وأية رتبة يحمل سيدك ؟

اوسيب : رتبته ، هكذا ...

الحاكم : بسّ الثروة التي تثرثران ! فما من كلمة مما تعرفان تصيب
المطلب المقصود . اخبرني ، يا فتاي المقدام ، هل
سيدك .. قاس شديد ؟ ها ... ايهوى التوبيخ ، ام هو
ممن طابت سريرتهم ؟

اوسيب : وما العمل ؟ انه يود ان تسيّر الامور كلها على خير
وجه . ويحسن بالانسان ان يتبع معه الطريق السوي .

الحاكم : تعجبني سيمائك . ولا اعتقد الا انك فتى مقدام . فاذا..

انا : قل يا اذن ، يا اوسيب ، عندما يرتدي سيدك ألبسته ...

الحاكم : آه ! الا هـدنة مع توافهكما ! يا لها من سخافات ، اذ

تكون المسألة مسألة حياة او موت . (الى اوسيب .)

نعم ، يا عزيزي ، انك تعجبني كثيراً . لنأخذ طريقنا ،

اراهن على ان وقتك اضيق من ان تتجرع قدحاً من

الشاي صغيراً . ولذلك فشايك ابدأً بارد . خذ ، هذان

هما روبلان لتشري بهما لنفسك بعض الشاي .

اوسيب : اجزل لك الشكر ، يا سيدي . ليحفظ عليك الله

الصحة . ان الفقراء بحاجة الى العون والمساعدة .

الحاكم : الشكر لك . فأنا راض كل الرضى . ولكن اخبرني ..
انّا : اصغ الي ، يا اوسيب ، ما لون العيون الذي يفضله
سيدك عن غيره ؟ ..

ماريا : اوسيب ، يا صديقي العزيز ، انني معجبة بانف سيدك
الجميل الصغير !

الحاكم : كفى ، كفى ! اسمع لي ان ... (الي اوسيب .) اود
لو اعرف ما الذي يستأثر باهتمام سيدك ، على الطريق ،
وما هو الامر الذي يروقه اكثر من غيره .

اوسيب : انه يرغب في الاطلاع على سير الامور ... ويجب
خصوصاً ان تحسن وفادته ، ويطيب طعامه .

الحاكم : يطيب طعامه !

اوسيب : اجل . وحتى طعامي انا ، انا الذي ارفع من مجرد عبد
من عبيد الارض . وهو يريد لي ايضاً الراحة . ويشهد
الله انه قال لي يوماً ، وقد كنا في مكان من الامكنة :
اوسيب ، قل لي ، هل انت في غبطة من امرك ؟ هل
احسنوا معاملتك ؟ - فقلت : اسماؤها يا صاحب
السعادة . - قال : هاه ! انهم اذن خبيثاء ، هؤلاء الذين
نزلنا عليهم . ذكرني بذلك عندما اعود . - قلت :
حسنّاً ، هذا رجل يعرف شأنه . اما انا فلا اتداخل
اي امر .

الحاكم : احسنت احسنت . انك تجيب على خير وجه . اعطيتك
عن الشاي ، خذ ، فهذا عن الكعك .

وسيب : هوه ! يا مولاي ، غمرتني طيبة قلبك . سأشربه بصحتك .
انّا : خذ ، يا اوسيب ، خذ هذا لك .

ماريا : اوسيب ، يا فتاي المقدام ، خذ ، فاشرب بصحة سيدك .
(يسمع صوت خليستا كوف وهو يسعل في الغرفة
المجاورة .)

الحاكم : شش ! (يسير الجميع على رؤوس الاصابع ويتكلمون
في خفوت .) ليبارككما الله على كل هذه الضوضاء التي
تثيرانها ! اخرجنا من هنا ، لم تتسكعان بحق الشيطان ؟
انا : هيا نخرج ، يا بنيتي ، فلدي ما اقله لك بما لاحظته على
ضيفنا ، ولا يمكن ذكره الا فيما بيننا .

الحاكم : اما تفقآن تتكلمان . اسمع ! تعال ! اخبرني ! آه !
تسليخت اذنائي . (الى اوسيب .) يا عزيزي ...

المشهد الحادي عشر

نفس الاشخاص ، درجيموردا ، سفليستينوف

الحاكم : صه ! تبا لاولئك الدبية المشوهين ولجزماتهم . ليظن المرء
لدى كل خطوة يخطونها ان ثمة عربة تفرغ شحنتها البالعة
اربعين قنطاراً بما لا اعرف . وحق الشيطان ، الا قلتما لي
ما جئتما تفعلان هنا ؟

درجيموردا : لقد امرونا بأن ...

الحاكم : صه ! (يضع يده على فمه .) الا سحقاً للغراب ونصيبه .
لقد امرونا ! ليتخيل الانسان ثوراً يخور في برميل خمرة .
(الى اوسيب .) انت ، يا عزيزي ، هيء كل ما يلزم
سيدك من حاجات ، وتصرف ، لذلك بكل ما في الدار .
(يخرج اوسيب .) انما الاخران ، قضا غسساً على السلم ،
ولا تبرحاه قيد قدم . واعملا على الا يدخل اجنبي هذا
المكان ... وخصوصاً التجار ... فاذا تعستما فمرق واحد
منهم فيحسب ، فساً ... واحذراه ، خاصة ، من ان يأتي
اي انسان ومعه عريضة او شكوى ... وحقى عندما لا
يكون ثمة عريضة ... فلا تدخلوا انساناً يبدو لكما كأنه
يود رفع عريضة ضدي . تلقياه عني هكذا ... بقوه ...

بصرامة .. (يشير اشارة تدل على الضرب بالقدم .)
انسمعان ما اقول ؟ صه ! صه ! (يخرج على رؤوس
الاقدام وهو يصرف شرطي البلدية .)

- نهاية الفصل الثالث -

الفصل الرابع

حجرة في دار الحاكم

(منظر الفصل الاول)

المشهد الاول

رئيس المباحث ، القاضي ، مدير البريد ، العميد ،

بوتشنسكي دوبتشنسكي .

(يرتدي الجميع افخر الالبسة ، ويدخلون بتحذر على

رؤوس الاقدام . يمثل هذا المشهد كله بصوت خافت .)

القاضي (بعد ان صفهم على نصف دائرة) : اعوذ بالله ! ايها السادة ،

اسرعوا فتدوروا ، والزموا النظام خاصة . ليبارك الله !

انه يتردد على البلاط ، ويشوّط الغضب بمجلس الدولة !

لنقف موقف الاستعداد ، ايها السادة ، في نظام العراق .

انت ، يا بيتر ايفانوفيتش ، قف في هذا الصوب ، وانت

يا بيتر ايفانوفيتش ، قم حارساً ههنا .

الرئيس : اذا سمعت ، يا آموس فيدوروفيتش ، فيلزمنا من كل

بد ان تقوم بمحاولة ما .

القاضي : أية محاولة ؟

الرئيس : انك لتعلم جيداً ما اعني .

القاضي : انسال خاطره ؟..

الرئيس : اجل يحسن بنا ان نسال خاطره

القاضي : قضية خطيرة . ويكفيه ان يرسل الصيحات العاليات ..

انه موظف في المصالح العامة ... ما رأيكم لو تقدمنا اليه بشيء على صورة هدية ، او تذكار ، من جانب الطبقة النبيلة ؟...

مدير البريد : او لعلنا نقول له : هي ذي نقود جاءت لتوها في البريد ، ولا نعرف لمن هي .

الرئيس : احترز من ان يبعث بك من البريد الى ما هو ابعد .

اعيروني سمعكم . ما هكذا تجري الامور في حكومة

منظمة تنظيماً حسناً . لم أتينا الى هنا طابوراً كاملاً ؟

انه ليحسن بنا ان نأتي منفردين ، وعندها ، فيما بين عيون

اربع ... تقضي القضية . من منكم يعرف شيئاً في هذا

الشان ؟. هكذا تسير الامور في الصحبة الطيبين . اسمع ،

انت ، يا آموس فيدوروفيتش ، عليك انت ان تبدأ .

القاضي : يحسن بك كثيراً ان تبدأ انت . فقد نزل المفتش العام

عندك وطعم زادك .

الرئيس : كلا ، ثم كلا ، ليكن اذن لو كالمو كيتش بوصفه معلم

الجيل الصاعد .

العميد : اوه ! لا يسعني ذلك ، يا سادة ، لا يسعني ذلك . اعترف

لكم اني منذ أحمل على التحدث الى موظف من رتبة

مرتفعة بعض الشيء ، افقد رشدي ، ويغلظ اساني كما لو

انه اوقر بالوهل. كلا ، يا سادة ، اعفوني من هذه المهمة ،
ابتهل اليكم ان تعفوني منها .

الرئيس : هيا ، يا آموس فيدوروفيتش ، فان لم تقدم انت ، لم
يقدم منا احد . ونحن على علم بان « شيشرون » كله قابع
على رأس لسانك .

القاضي : هيه ! هيه ! شيشرون ، او تظن ذلك ! فلو انني ارخيت
لنفسي العنان قليلا في تحديثه عن كلب من كلاب الصيد ،
او عن سلوقي كبير ...

الجميع (يحيطون به) : لا ، لا ، انت لا تعرف
الكلاب فيحسب ، بل تعرف كيف ترتب عشاء ... لا ،
يا آموس فيدوروفيتش ، لا تتخاذل . كن لنا أباً ...
لا ، يا آموس فيدوروفيتش .

القاضي : عفوكم ، يا سادة ... (في تلك اللحظة ، يسمع وقع
مشي ، وصوت سعال وبصق في حجرة خليستاكوف .
يرع الجميع بلا انتظام نحو الباب ، فيتزاحون ويعوق
بعضهم بعضاً عن الخروج . غير انهم ، مع ذلك ، يتوصلون
الى الخروج ، ولكن بعد عدة حوادث طفيفة . تسمع
بعض الهمهمات المنوقة .)

صوت بوبتشنسكي : آي ! بيتر ايفانوفيتش ! بيتر ايفانوفيتش ،
انك تدوس على قدمي !

صوت الرئيس : آه ! عونك اللهم ! يا سادة ... آه ! دعوني
بروحي على اقل تقدير ... انكم تحنقوني ! ما عدت
اتحمل . (تسمع غير ذلك بعض التعابير الاخرى : اوه !
آي ! الخ .) ، واخيراً يخرج الجميع ، وتظل الحجرة خاوية .)

المشهد الثاني

خليستا كوف (بمفرده ، وعيناه عينا شخص نام طويلا) : يلوح لي اننا غفونا كما يجب . من اين اتوا بكل هذه الافرشة والاحفة ، فقد اضحيت غارقاً في العرق . وبالامس جعلوني ازدد ما لا اعلم على ذاك العشاء .. فرأسي منه ما تقناً تدوي وترن . لعمرى ان ثمة مجالا لتزجية الاويقات حلوة في هذا البلد . وانا اهوى الناس الطيبين ، واهوى منهم ان يعاملوني عن حسن نية وطوية لا عن مصلحة يرجون قضاءها . وابنة الحاكم بعد ليست رديئة ، وامها قد احتفظت برونقها على احسن صورة ، حتى ليتمكن ... لا ، لا اعلم ، فأنا اشفق بهذا الضرب من العيش .

المشهد الثالث

خليستا كوف ، القاضي

القاضي (على حدة ، داخلا) : الهي ! الهي ! اقـرن مسعاي بالتوفيق ! ركبتي تتخاذلان تحتي . (عالياً ، بعد أن حيا . وانتصب في وقفة رسمية .) إئذن لي بأن اتجراً فاقدم لك واجب احترامي . انا قاضي الناحية ، ومعاون رئيس الكلية ليا بكنين - تيا بكنين .

خليستا كوف : تفضل بالجلوس . هاه ! أأنت قاضي البلدة ؟
القاضي : منذ عام ١٨١٦ . فقد أنابتني طبقة الاعيان عنها لمدة ثلاث سنوات ، وابقيت منذئذ في هذه الوظيفة .

خليستا كوف : اهو منصب جيد كونك قاضياً ؟
القاضي : بعد أن فوضت ثلاث مرات لثلاث سنوات ، نلت وسام القديس فلاديمير من المرتبة الرابعة ، وتلقيت ثماني الحكومة . (على حدة .) المال في يدي ، اني لاحس اني قابض على فحم .

خليستا كوف : احب وسام القديس فلاديمير ، وأرى انه يفضل وسام القديسة آن من المرتبة الثالثة .

القاضي (مقدماً يده المغلقة ، ثم ساحباً ايها ، على حدة) : يا الهي ! لا اعلم اين أنا ؟ اشعر كاني قاعد فوق جمر .

خليستا كوف : ماذا هنالك في يدك ؟

القاضي (يفتح يده على مثل السهو والغفلة فتسقط منها ورقة مالية

على الارض) : لاشيء ، يا سيدي .

خليستا كوف : كيف تقول لاشيء ؟ لقد اسقطت ورقة مصرفية .

القاضي (مرتعشاً بكل اعضائه) : أوه ! لا ... لا شيء (على

حدة .) آه ! يارب ! هأنذا على كرسي الاعتراف . وها

هي ذي العربة راحلة الى سيبيرويا .

خليستا كوف (متناولاً الورقة) : لقد قلت ذلك . إنها ورقة

مصرفية .

القاضي (على حدة) : آواه ! كل شيء انتهى ! لقد مت !

خليستا كوف : قل يا صاحبي ، عساك تتلطف فتعبرني اياها .

القاضي (على عجل) : وكيف لا ! وكيف لا ... قدمها

بأعظم غبطة . (على حدة .) آه ! تشجع ! تشجع ! يا

والدة الآله عظمة التقديس ، انقذيني من هذه الورطة .

خليستا كوف : القضية فيما ترى ، هي اني احتجزت على الطريق ،

وبعد ذلك ... ومذ ابلغ داري ، سأعيد اليك مالك .

القاضي : عفوك عني .. ومعدرة .. انه لشرف عظيم لي .. فجهودي

المتواضعة ، واخلاصي وحماسي في سبيل مصالح

الادارة ... سأكد ابدأ واعمل .. ان تكون المصلحة ..

(ينهض ، فيقف ووقفته الرسمية ، واضعاً خنصره على

مخيط البنطال .) لا تجرأ على اضاءة اوقاتك الثمينة

اكثر مما فعلت . أليدك بعض الاوامر تصدرها الي ؟

خليستا كوف : اية اوامر ؟

القاضي : اعني بعض الاوامر الخاصة بمحكمة البلدة .

خليستا كوف : ولمَ ذلك ؟ ليس لي فيها من شأن . كلا ،

اشكرك من صميم فؤادي .

القاضي : (يحني وينسحب . على حدة ، وهو خارج) : معركة

راجمة !

خليستا كوف : (بعد ان شيعه) : لهذا القاضي رجل مذهب !

المشهد الرابع

خليستا كوف ، مدير البريد (في ابهى حلة)

المدير (وقفة رسمية ، اليد على غمد السيف) : ائذن لي بان
انجراً فأقدم لك واجب احترامي . انا مدير البريد ،
ومستشار المحكمة ، شبيكين .

خليستا كوف : اهلا بك ومرحباً . احب كل المحبة صحة الجماعة
اللطاف . اقعد . اتقطن دوماً ههنا .

المدير : نعم يا سيدي .

خليستا كوف : مدينتكم الصغيرة تعجبني . ولاخفاء في ان
ساكنيها ليسوا من الكثرة بمكان كبير . ولكن ، ما
تفعل ، فليست العاصمة . أليست على حق ؟ انما ليست
العاصمة .

المدير : انك على حق كل الحق .

خليستا كوف : ولست تجد في العاصمة اللحن العذب . اذ ما من
اوز على شاكلة الريف . ماتقول في ذلك ؟ اليس صحيحاً ؟
المدير : صحيح كل الصحة . (على حدة) ليس فخوراً على اقل
تقدير ، وهو يتحدث في كل امر .

خليستا كوف : : حسناً ! أترى يا صاحبي ، قد يسع الانسان
بعد ان يتدبر اموره في مدينة صغيرة فيعيش عيشة هائلة

سعيدة .

المدير : تلکم هي بالضبط نظرتي الى الحياة .

خليستا كوف : يسرني ويرضيني انك على مثل الرأي الذي ارى .
يقولون اني فذ غريب ، غير ان لي آرائي ، انا ... (ينظر
اليه نظرة ذات معنى ؛ على حدة) ماذا لو اقترضت
نقوداً من هذا المدير ؟ (عالماً) جرت لي حادثة غريبة .
فقد احتجزت طويلاً في الاسفار . افلا يسمعك اعارتي
ثلاثمائة روبل ؟

المدير : كيف لا ! كيف لا ! اقدمها بابلغ سعادة ! ها هي ،
يا سيدي ، انا تحت الامر .

خليستا كوف : الف شكر . فانا ، كما ترى ، لاحب ، قبل كل
شيء ، حرمان نفسي في الاسفار من كل ما تطلب
وتشتهي ، وبعد ، فمن جهة اخرى ... الست ترى
هذا الرأي ؟

المدير : بالضبط . (ناهضاً ، وفي الوضع الرسمي) لا أتجرأ على
اضاعة اوقاتك الثمينة اكثر مما فعلت . الديك بعض
الملاحظات التي ترغب بتوجيهها اليّ حول مصلحة البريد ؟

خليستا كوف : لا شيء البتة . (مدير البريد يجي ويخرج . -
خليستا كوف بمفرده ، وهو يشعل سيغاراً .) ان مدير
البريد هذا ايضاً ، على ما يبدو لي ، رجل طيب . وهو
خديم على الاقل . على هذه الصورة احب ان يكون
الناس .

المشهد الخامس

خليستا كوف ، العميد

(ويردفعه رفاقه الى الحجرة)

صوت (متوجهاً الى العميد) : وفيم انت خائف ؟

العميد (مرتعداً وفي الوضع الرسمي) : ائذن لي بان اتجراً
فاقدم لك واجب احترامي . انا عميد الكلية ، والمستشار
المعتمد خلوبوف .

خليستا كوف : اهلا بك ومرحباً . اقعد ، اقعد . أبك رغبة
في سيغار ؟

العميد (على حدة ، وهو ما ينفك مرتعداً) : آه ! يا إلهي !
فهذا الشيء الوحيد الذي لم افكر فيه . يحسن لي
القبول ام الرفض ؟

خليستا كوف : خذ ، خذ . انه سيغار لذيد . ليس بالطبع
بجودة ما لدينا في بطرسبورغ . اتعرف ، يا ابني الصغير
اني كنت ادخن هنالك سيغارات ، المائة منها بخمسة
وعشرين روبلا . تناول ، هذه هي النار ، دخن لي هذا .
(يحاول العمدة التدخين ، وهو ما ينفك مرتعداً .)
ولكنه ليس الطرف المطلوب .

العميد (يرمي سيغاره مذعوراً ، ويبصق ويضطرب بقلق) :

(على حدة) ليذهب بي الشيطان ! يا للمهابة اللعينة !
خليلستا كوف : لست من الهواة على ما ارى . اعترف انا بان
هذه نقطة الضعف في . ولعمري اني ايضا لا اقف من
الجنس اللطيف ، موقف اللامبالاة . وانت ؟ اي منهن
تقع عندك موقع التفضيل ، السمرات ام الشقراوات ؟
(العميد ينقل لسانه من الدهشة) هات نرى ، اذكر
بصراحة : أأنت مع السمرات ام الشقراوات ؟
العميد : لا اجرؤ على ...

خليلستا كوف : لا ، لا ! أفصح عما في نفسك . اريد معرفة
ذوقك .

العميد : سأجرب فألقت نظرك ... (على حدة .) لا اعلم ما
اقول . رأسي تدور .

خليلستا كوف : آه ! لا ترغب في الافصاح عن شيء . هيا ،
اراهن ان ثمة سمرات صغيرة قد لعبت عليك دوراً من
ادوارها . أمّن على ما اقول . (العميد يلزم الصمت)
آه ! ها انت تحمّر . اترى ، اترى ! لم تمتنع اذن
عن الكلام ؟

العميد : ان بي لحشية يا سيد ... يا مولا ... يا صاحب السعا ...
(على حدة) يا للساني اللعين !... يا للساني الخائن !

خليلستا كوف : ابك رهبة ؟ حسناً ! فواقع الامر ان في عيوني
ما يرهب . وفي علمي التام ، انه ليس في وسع انسان في
مقابل العمر ان يواجه نظرتي ! اليس كذلك ؟

العميد : يقينا .

خليستا كوف : اني لاجد نفسي في موقف حرج جداً ، اذا لهوت
على الطريق . اليس في وسعك ان تقرضني ثلاثمائة روبل ؟

العميد : (على حدة ، ساحباً محفظته وهو يرتعد) : كيف لا !
كيف لا ! هي ذي ! هي ذي ! (يناوله اوراقاً نقدية
وهو يرتعد)

خليستا كوف : احضك شكري البالغ .

العميد : لا أتجرأ على اضاءة اوقاتك الثمينة اكثر مما فعلت .

خليستا كوف : وداعا .

العميد (على حدة ، وهو هارب عدواً) : آه اشكر الله اذ لم
يزر الصفوف !

المشهد السادس

خليستا كوف ، رئيس الملبأ

(في اللباس والقيافة الرسميين)

الرئيس : ائذن لي بان اتشرف فاقدم لك واجب احتراممي . انا

رئيس مؤسسات الاحسان ، مستشار المحكمة ، زميلانيكا .

خليستا كوف : مرحبا بك . تفضل فحمل نفسك مشقة الجلوس .

الرئيس : تشرفت بمصاحبتك واستقبالك في المؤسسة المنوطة باشرافي .

خليستا كوف : اي ، نعم ، اعرف . وقد قدمت لناغدا فاخراً .

الرئيس : سعيد انا باخلاصي في خدمة بلادي .

خليستا كوف : من اللازم ان اعترف لك بضعفي ، فأنا احب

المأكل الطيب . ولكن قل لي ، يلوح لي انك قد كبرت

عن الامس ، اليس ذلك حقاً ؟

الرئيس : قد يمكن . (بعد فترة صمت) انا يا سيدي لا التمس

لنفسي حاجة البتة **واعمل** بكليتي خدمة المصلحة .

(مقرباً كرسيه ومتكلماً في خفوت) لا على شاكلة

مدير البريد الذي لا يأتي امرأ البتة . فكل شأن مهم ،

والطروود تحتجز ... تفضل فتحقق من قولي بنفسك .

هناك القاضي ايضاً ، وقد سبق مجيئي هنا بقليل ، ولا

يفكر ، بغير ملاحقة الارانب : فيأتي بكلايه دار

المحكمة ، وسلوكه - اذ يجب ان اطلعك عليه ، ومصلحة
البلاد تقتضي الاقدام على هذه الخطوة معك - سلوكه
اسوأ سلوك . يوجد هنا ملاك ، هو المدعو دوبتشنسكي ،
وقد حظي بشرف المثل امامك ، واذ كان دوبتشنسكي
هذا خارج البيت على الدوام ، فالقاضي يجالس لذلك
زوجه ويؤانسها ، وانا مستعد لرفع يدي ... اسمع ،
يكفي ان تنظر الى اولاده . فما من واحد منهم يشبه
دوبتشنسكي . وكلهم ، حتى صغيرته الاخيرة ، كأنما
بصقهم القاضي .

خليستا كوف : آه ! ها ! ما فكرت في ذلك قط .
الرئيس : ولناخذ على سبيل المثال ، عميد كليتنا ... لا افهم انا
السبب الذي حدا بحكومتنا على اناطة مثل هذه المهمات
به . فليس له بين الثوارين نظير ، بالاضافة الى انه يبت
الناشئة مالا يمكنك تصويره من المبادئ الكريمة . ولعلي ،
اذا طلبت الي ذلك ، ان اضع كل ما قلت كتابة .

خليستا كوف : ضعه ، ضعه . سيسرني منك ذلك . فانا هوى
كما ترى ، قراءة ما يلهي ويسلي ، اذا ما داخلني الملل ...
اتود اعادة اسمك على مسمعي ؟ لقد نسيت .

الرئيس : زمليانيكا

خليستا كوف : اي ، نعم ، زمليانيكا . وقل لي ، هل لك اولاد ؟
الرئيس : في خدمتك . خمسة ، اثنان منها كبيران .
خليستا كوف : هيه ! كبيران ! وكيف .. هل ..

الرئيس : لعلك راغب في معرفة اسمائهم ؟

خليستا كوف : اي ، نعم ، ما تدعوهم ؟

الرئيس : نيكولا ، ايفان ، اليزابت ، ماريا ، بربتو .

خليستا كوف : حسن جداً .

الرئيس : لا اجرؤ على ان اتجاوز اكثر مما فعلت على هذه

الفترات المخصصة لواجبات مقدسة ... (يحمي ويتجه

الى الباب .)

خليستا كوف (مشيعاً اياه) : لا البتة . فكل ما ذكرت لي

عجيب غريب . فاذا وددت ، ففي برهة اخرى ... هاه!

يعجبني منك ما فعلت . (يعود ، فيفتح الباب ويستدعيه

ثانية) ايه ! قل لي اذن ... كيف ... لعمرى قد

نسيته ... قل لي اسمك واسم ابيك .

الرئيس : آرتيمي فيليبوفيتش

خليستا كوف : اعمل معي معروفاً ، يا آرتيمي فيليبوفيتش .

انها لحادثة طريفة هذه التي حدثت لي ، اذ توقفت على

الطريق طويلاً ... اليس معك اربعمائة روبل تقرضني

اياها ؟

الرئيس : اجل .

خليستا كوف : هاه ! يا للسعادة . اشكرك خاضعاً .

المشهد السابع

خليستا كوف ، بوبتشنسكي ، دوبتشنسكي

بوبتشنسكي : ائذن لي بان اتشرف بتقديم واجب احترامى .
انا احد قاطنى هذه المدينة ، بيتر بن ايفان ، بوبتشنسكي .
دوبتشنسكي : ملاك من هذه البلاد ، بيتر بن ايفان ، دوبتشنسكي .
خليستا كوف : ها ! اظن اننى رأيتكما . انت الذي وقعت ،
كيف حال أنفك ؟

دوبتشنسكي : اشكر لك هذه المنة ، وارجو الا تنزعج . فقد
يئس الجرح ، يئس وانتهى .

خليستا كوف : يئس ؟ ها ! عال عال . يسرنى ذلك ... (بلهجة
مفاجئة) امعكما بعض النقود ؟

دوبتشنسكي : نقود ؟ وكيف ، نقود ؟

خليستا كوف : اقراضانى الف روبل .

بوبتشنسكي : هيهات ! فورى انى لا احمل مثل هذا المبلغ !
وأنت ، يا بيتر ايفانوفيتش ، الا تحمل الف روبل ؟

دوبتشنسكي : لا وري ، فنقودى ، اذا رغبت فى معرفة ذلك ،
موضوعة فى مكتب الاحسان العام .

خليستا كوف : اذا لم يكن معكما الف روبل ، فمعكما مائة
على الاقل .

دوبتشنسكي (منقباً في جيبه) الا تحمل معك مائة روبل ، يا
بيتر ايفانوفيتش ؟ انا ، ليس معي سوى اربعين ورقاً .
دوبتشنسكي (منقباً في جيبه) : انا ليس معي سوى خمسة
وعشرين ، جملة .

دوبتشنسكي : اجث اذن ، يا بيتر ايفانوفيتش . ههنا ، في جيبك
اليمنى ، يلوح لي انك وضعت فيها شيئاً ، الجيب اليمنى .
دوبتشنسكي : لا ، صدقاً . ليس من شيء في جيبى تلك .
خليستاكوف (وهو يأخذ النقود) : هيا لا بأس . لا اهمية
لذلك . خمسة وستون روبلاً . الامر على حد سواء .
دوبتشنسكي : ألتجراً على ان استأذن بمباحثتك في امر يسير .
خليستاكوف : وما هو ؟

دوبتشنسكي : أوه ! هو امر ذو قيمة يسيرة جداً . هذا هو :
ابنى البكر ، اذا تجرأت على ان اذكر ذلك ، ولد قبل
الزواج بعهد قريب .

خليستاكوف : نعم ، نعم .
دوبتشنسكي : تلك كلمة تقال ، إذ ولد في الواقع خلال الزواج ،
واستقامت الامور من ثم بزواج مشروع . وعلى ذلك
فقد رغبت ، اذا سمحت بان اكلمك في الامر ، ان يصير لي
ابناً شرعياً ، ولهذا فقد سميت به باسمي ، دوبتشنسكي .
خليستاكوف : حسناً . وقد كان الامر ممكن الحدوث .

دوبتشنسكي : لا اريد ازعاجك ، الا انه فقط فيما يتعلق
بامكانياته . فهذا الضبي يبشر باسمى الآمال . اذ يلقي

اجمل الامثولات عن ظاهر القلب ، واذا وقع على سكين ،
جعل يفصل لك عربات صغيرة ، بمحكمة ودراية بالغتين ،
حتى ليقال انه مشعوذ . وهذا بيتر ايفانوفيتش يشهد
على ذلك .

بوبتشنسكي : لاخفاء في ان له ، من هذه الناحية ، مواهب
عجيبة .

خليستاكوف : حسناً ، حسناً ! انا تعهد الامر . سأكلم فيه ...
وآمل ان ... ان الامر سيتم . نعم ، نعم . (الى
بوبتشنسكي) وانت ، الديك ما تطلبه مني ؟

بوبتشنسكي : يا سيدي ، عندي مطلب جد بسيط اعرضه عليك .
خليستاكوف : وبم يتعلق ؟

بوبتشنسكي : يتعلق بالضراعة اليك بخشوع تام لدن عودتك الى
بطرسبورغ ، ان تقول لجميع العظماء فيها ... لاعضاء
مجلس الشيوخ ، وللاميراليات ... ان تقول لهم سعادتك ...
او بالحري رفعتك ... ان في هذه المدينة ... ، ان بيتر
ايفانوفيتش بوبتشنسكي قد بقي في هذه المدينة . اجل ،
لا شيء غير ذلك ، ان بيتر ايفانوفيتش بوبتشنسكي قد
استقر هنا .

خليستاكوف : حسن جداً .

بوبتشنسكي : فاذا صدف وتذكر الامبراطور ذلك ، حسناً ،
قل للامبراطور مايلي : يا صاحب الجلالة الامبراطورية ،

في هذه المدينة قد استقر بيتر ايفانوفيتش بوبتشنسكي .
خليمستاكوف : حسن جداً .
دوبتشنسكي : الف معذرة لتجاوزي على اوقاتك الثمينة .
بوبتشنسكي : الف معذرة لتجاوزي على اوقاتك الثمينة .
خليمستاكوف : وكيف ذلك ! تشرّفت (يشيعهما)

المشهد الثامن

خليستا كوف (بمفرده)

في هذا البلد عدد كبير من الموظفين . ويلوح لي انهم
يظنونني موظفاً لدى الحكومة . والواقع اني احسنت
ذراً الرماد امس في العيون . هاه ! يا لهم من حمقى ! اعلي
اكتب كل هذا الى تريا بتشكين الذي يحرق المقالات في
بطرسبورغ ، فسيضحك منه بعض الشيء . (ينادي) هيه !
اوسيب اتتي بالورق والخبر . (يشق اوسيب الباب
ويجيب : على الفور) على ان تريا بتشكين ، اذا ما
استحوذ على الحكاية ... العياذ بالله ! فلن يراعي خاطر
ابيه ليقول قولاً حسناً ، وهو يجب المال فوق ذلك .
وبعد ، فهؤلاء الموظفون ناس طيبون ، وجميل منهم
اقرضهم اياي بعض المال . ها ! وبهذه المناسبة ، كم احمل
هنا ؟ فمن القاضي ، ثلاثمائة ، ومن مدير البريد ، ثلاثمائة ،
ستمائة ، سبعمائة ، ثمانمائة ... بثت هذه الورقة كم هي
كريمة ! .. تسعمائة ... هو ! هو ! المبلغ يزيد عن الف ...
اين رئيسي الآن ؟ آه ! لو انه يقع تحت يدي ... بتنا
نعرف الاعيبه ...

المشهد التاسع

خليستا كوف ، اوسيب (حاملا الورق والخبر)
خليستا كوف : والآن ، ايها الحيوان الكبير ، ما قولك في
الطريقة التي يستقبلوننا ويعاملوننا بها هنا ؟ (يبدأ
الكتابة .)

اوسيب : نعم ، نعم ، بفضل الله : ولكن اتعلم ، يا ايفان
الكسندروفيتش ؟

خليستا كوف (وهو يكتب) : ماذا ؟

اوسيب : اهرب من هنا ، لقد آن الاوان ، صدقني .

خليستا كوف (متابعاً) : يا لها حماقة ! وما الخطب ؟

اوسيب : هذا رأيي . ليباركهم الله جل جلاله والناس اجمعين

معهم . هذان يومان مرا عليك وانت في احتفال ، حسناً ،

ففي هذا الكفاية . علام تتشبت بذاك العالم كل هذه المدة .

ابصق عليهم . فالساعة قلب ، وستأتي اخرى غيرها ... آه !

ايفان الكسندروفيتش ! يوجد هنا خيول مطهمة ،

وسنسابق بها الريح !

خليستا كوف (متابعاً) لا . اريد البقاء هنا فترة اخرى . غداً

نفكر في الامر .

اوسيب : آه ! غداً لنرحل ... لنرحل ، يا ايفان الكسندروفيتش .
فحفظاً لمصلحتك ، وصيانة لشرفك ، يحسن بنا ان نتواري
من فورنا ... انت ترى انهم يظنونك شخصاً آخر ...
والى جانب ذلك ، سيحقق ابوك الصغير اذا تأخرت اكثر
بما فعلت ... صدقي ، ستسابق الريح ... وسيعطونك
اقوى الجياد .

خليستا كوف (متابعاً) : طيب حسناً . احمل فقط هذه الرسالة
قبلا الى البريد ، وعد بعربة وخيل . وتنبه لان
تكون خيلي مطهمة . قل لرجال القافلة اني ساعطيهم
روبل على صورة منحة ، غير اني اريد سرعة جهنمية ،
وليغن الجميع طوال الوقت ... (يواصل الكتابة)
اتصور ان تريا بتشكين سيموت حسداً ...

اوسيب : اسمع ، يا سيدي ، سأبعث برجل البيت ، وسأهيء انا
الحقيبة ، كي لا اضيع وقتاً .

خليستا كوف : حسناً ، حسناً . ايتني فقط بشمعة .

اوسيب (الى خارج المسرح) : هيه ! يا رفيق ! تعال احمل هذه
الرسالة الى البريد ، وقل للمدير ان يلصق عليها الطوابع
اللازمة . قل له ايضاً ان يرسل من الفور احسن عربة تبريد
عنده من ثلاثة خيول ، ولن يدفع السيد اجرة البريد .
قل له ايضاً : لمصلحة حكومية . لا تنس ذلك . وليسيروا
بتهلل وبشر ، فلا نسمع من السيد توبيخاً . تمهل ، فالرسالة
ليست بعد جاهزة .

خليستا كوف : يشوقني ان اعلم المكان الذي يسكنه الآن :
شارع البريد ام شارع البردي ؟ هو يهوى التنقل دون
دفع الاجرة . وذمتي ، سأكتب له الى مسكنه القديم ،
في شارع البريد . (يطوي الرسالة ويكتب العنوان .
يحمل اليه اوسيب شمعة ، فيختم الرسالة)
صوت درجيموردا (خلف المسرح) : هوه ! غلاظه ! الى اين
تسير ؟ قلنا لك الدخول ممنوع .

خليستا كوف (يناول الرسالة الى اوسيب) : امسك ، خذها .
اصوات تجار (خلف المسرح) : دعنا ندخل ، ايها الاب الصغير !
لا يمكنك طردنا ، فقد اتينا حاجة .

صوت درجيموردا : خروجاً من هنا ! هو لا يستقبل . هو نائم .
خليستا كوف : ما هناك ، يا اوسيب ؟ انظر مصدر هذا الصخب .
اوسيب (مطلقاً من النافذة) : هم تجار يبيعون الدخول ، وشرطي
البلدية يردهم عنه . وهم يبسطون ايديهم باوراق يحملونها ،
ويبدو أنهم يودون مقابلتك .

خليستا كوف (من النافذة) : ما هناك ، يا اصدقائي ؟
اصوات تجار : نتوسل اليك بالعفو ! مرهم ، يا مولانا ، بقبول
شكوانا .

خليستا كوف : دعهم يدخلون . ليدخلوا . اوسيب : قل له
يدعهم يدخلون . (يخرج اوسيب . خليستا كوف يتناول
عرائض تعطى له من النافذة) « ترفع الى مقام سعادة
مولانا سيد دوائر المال . . . التاجر ، عبدولين ،
يعرض . . . » اي شيطان هذا ويا للقب الذي يسمني به !

المشهد العاشر

خليستا كوف ، تجار (حاملين سلالاً ملئت
بزجاجات الشمبانيا ، وأنواع الحلويات)
خليستا كوف : ما مطلبكم عندي ، يا شجعان ؟
التجار : جئنا نحني جباهنا امام رحمتك .
خليستا كوف : أمن حاجة اقوم بها لخدمتكم ؟
التجار : لا تسلمنا الى الحراب ، يا مولانا . جئناك نطلب ان
تنصفنا .

خليستا كوف : بمن ؟

تاجر : من حاكم هذا البلد . ان هذا الحاكم ، يا مولاي ، لم ير
له الناس قط نظيراً . فهو يحملنا من الارزاء ما لا يحصره
تدوين . ويقحمنا العديد من بطاقات السكن ، حتى
لنستسيغ احاطة عنقنا بجبل لعلنا ننتهي الى خلاص . وهو
لا يداور ولا يداري فيأخذ بلحيتك ويقول لك : يا
تتري يا كلب . فوالله لو اننا فعلنا معه امراً لقلنا صاحب
حق ، الا اننا نؤدي واجباتنا ضمن حدود الاصول .
ونخذ مثلاً ملابس السيدة زوجته وكرسيها ، فلا نقول
ههنا بحقها شيئاً . وهذا كله لا قيمة له عنده ! هيهات !
هيهات ! انه يدخل الدكان ، وما يلقاه يحمله معه . تقع

عينه على قطعة قماش فيقول : « هذا قماش متين قليل .
ابعث به الى بيتي يا عزيزي . » وهكذا يمضي بقطع لا
يقل طولها عن خمسة وعشرين ذراعاً .

خليستا كوف : اممكن هذا ؟ هو اذن ما كر سافل !

التاجر : هيهات ! فما منا رجل يذكر انه شاهد في حياته نظيراً
له حاكماً . فكل ما يراه في الدكان ، يغتصبه . ولا اقول
بعد شيئاً في الحوائج اللطيفة ، اذ انه يأخذ حتى القذارات .
فاذا رأى خوخاً ميبساً — كبرتم عن ذكره — ملقى
في قعر البرميل منذ عشر سنوات ، ولا يقبل صبي الدكان
اكله ، فانه يحشو منه جيوبه . ويوم عيد اسمه ، هو يوم
القديس انطوان ، وفيه يجب ان تقدم له جميع انواع
الهدايا ، وحتى ما لا يفيد منها في كثير او قليل . كلا ،
لا أهمية لذلك ، ويجب ان تزيد عطاء . ويدعي ايضاً ان
يوم القديس اونوفر ، يوم عيد له . وعلى ذلك يجب ان
نعيد معه ايضاً في يوم القديس اونوفر .

خليستا كوف : هو على ذلك لص سارق .

التاجر : هيهات ! هيهات ! فلو جربت المقاومة ، لارسل اليك
فصيلاً باكملها تسكنها عندك . واذا ارتفع صوت بشكوى ،
اغلق الباب وقال : « لن آمر بتعذيبك ، ولا بايقاع عقوبة
جسمانية ، بك ، فالقانون لا يسمح بها ، ولكنني ، يا عزيزي
— كما يقول — ساعرف جيداً كيف القمك الحبات ... »

خليستا كوف : ويحه ! يا له من خبيث ! في هذه التصرفات ما يبرر

نقيه الى سيبيوريا .

التاجر : لو رغبت رحمتك في ارساله فقط الى مكان من الامكنة ،

بعيداً من هنا فحسب ، لسارت الامور على احسن وجه .

فلا ترفض خبزنا وملحنا ، يا ابانا ، اذ جئناك نقدم الطاعة

والاحترام مع هذه الحلويات وسلال الشبانيا .

خليستا كوف : الا تفكرون فيما تفعلون ؟ لا اقبل انا الهدايا

قطعاً . اما اذا اقرضتموني مثلاً ثلاثمائة روبل ، فتلك

تكون قضية اخرى : اعتقد انه يحق لي الاستعارة .

التجار (وهم يسحبون النقود) : خذ ، يا أبانا . ما قيمة الثلاثمائة

روبل ؟ خذ من فورك خمسمائة وهلم ساعدنا .

خليستا كوف : اخيراً وصلنا . انه قرض ... لا تأخذوا في

الامر وتعطوا . انا اوافق .

التجار (يقدمون له الروبلات على طبق فضي) : خذ الطبق

ايضاً .

خليستا كوف : لنأخذ الطبق .

التجار : خذ السكر ، لمرة واحدة .

خليستا كوف : اوه ! ابدأ ! عن الهدايا لا اريد ان اسمع ...

اوسيب : هيه ، يا مولاي ! خذها على كل حال . فعلى الطريق ،

كل حاجة تفيد . هيا ، ناولوني هذه الحلويات والقناني .

إيه ! فكل شيء له لزومه . ما يكون ذلك ؟ أخيطان

للصر ، ناولني هذه الخيطان : الخيطان تنفع دوماً على

الطريق . فقد تقع بالعربة واقعة ، وبالخيطان يرتق المرء

كل شيء .

التجار : فلتفضل سعادتك علينا بهذه المنة . فيا مولانا ، إذا لم
تقبل استرحامنا ، لم نعد نعلم ما المصير ، ويستوي عندها
لدينا ان نشقق انفسنا من الفور .

خليستا كوف : اعتمدوا علي ، سأبذل كل جهدي ... (التجار
يخرجون . - تُسمع اصوات نساء)

امراتان (خلف المسرح) : كلا ، لن يسعك ان تطردني .
سأشكوك اليه بالذات . ارجوك ، لا تدفعني !

خليستا كوف (من النافذة) : ما هناك ؟ ما الامر ، ايتها الام ؟
صوتا امرأتين : رحمتك ، يا ابانا ! انصفنا ، يا مولانا ! اصدر
امرك بان نكلمك .

خليستا كوف : دعوهما تدخلا .

المشهد الحادي عشر

خليستا كوف ، زوجة صانع الاقفال ، زوجة وكيل الضابط
المرأة الاولى (وهي تنحني) : اطلب مرحة !

المرأة الثانية : اطلب مرحة !

خليستا كوف : من تكونان ؟

المرأة الثانية : المرأة ايفانوفا ، زوجة ضابط وكيل .

المرأة الاولى : انا زوجة صانع اقفال من هذا البلد ، فيفرونيا
بتروفا بوشلين ، في خدمتك ، يا ابتاه .

خليستا كوف : انهض ، ولتتكلم كل منكما على حدة . ما
تطالبين ، انت ؟

المرأة الاولى : اطلب مرحة . لقد جئت اقدم شكاية ضد الحاكم ،

الذي ارجو الله تعالى ان يلحق به كل اذى ممكن ،

وباولاده ، وباعمامه وعماته واخواله وخالته ، وكل بني

عرقه ، اذا كان لهذا السافل من اقرباء .

خليستا كوف : وما فعل ؟

المرأة الاولى : إنه امر بخلق شعر زوجي ليجعل منه جنديا ، ولما

يكن دورنا قد انى بعد ؛ ياله من سافل ! وذلك رغم

ان القانون يحميه لانه متزوج .

خليستا كوف : كيف امكن حدوث هذا الامر ؟

المرأة الاولى : لقد فعل السافل ذلك ! لقد فعله . ليضربه الله في
هذا العالم وفي العالم الآخر ! فإذا كانت له عمة ، فلتقع
عليها كل ارزاء الحليقة ! وإذا كانت ابوه الديء حياً ،
فليفطس ، او فليقتض هذا بداء الربو ! كان الدور لابن
الحياط ، وهو الى ذلك سكير عريـد ؛ غير ان اهله
الاغنياء قدموا له هدية جعلت القرعة تقع على ابن بانتلييف ،
التاجرة ، وعندها حملت بانتلييف ثلاث قطع من القماش
الى زوجه ؛ وعلى الاثر هبط الحكم علي وقال : « ما
يصيبك اذا اخذنا زوجك ؟ فهو لا يؤدي لك اية خدمة .
— قلت : حسناً ! أعلم انا ذلك ، ولكن اذا خدمني او
لم يخدمني ، فذاك يخصني انا . يا له من سافل ! — قال :
هو لص ، واذا لم يسرق بعـد ، فسيسرق في يوم ما
الايام ، وهذا على حد سواء . » — وعلى ذلك استاقوه
في السنة التالية كعجند ، وانا ، أبقى إذن بلا زوج ؟
يا له من سافل ! آه ! اتنى لو ان سلالتك حرمت من رؤية
نور الله تعالى ، واذا كانت لك جدة ، فـ... .

خليستا كوف : كفى ، كفى . — (الى المرأة الثانية) وانت ؟
المرأة الاولى : لا تنسني ، يا ابتي ! كن رحيما . (تخرج)
المرأة الثانية : جئت يا ابتي ارفع ضد الحاكم ...
خليستا كوف : وما فعل ، تكلمي باختصار .
المرأة الثانية : انه السوط ، يا ابتي الصغير .
خليستا كوف : وكيف ذلك ؟

المرأة الثانية : حدثت القضية عن خطأ ، يا ابي . فقد تشاجرت
نساؤنا في السوق ، وجاءت الشرطة متأخرة بعض التأخير ،
فالقي القبض علي ، وكتب بحقي تقرير بصورة بقيت
معها يومين لا اتمكن من القعود .

خليستا كوف : وما يسعنا ان نفعل بهذا الامر ؟
المرأة الثانية : لا يسعنا فعل شيء . اما فيما يخص الخطيئة ،
فيمكن تلزمه دفع غرامة ما عنها . فاذا جاءت فلن
ارفضها ، بالاضافة الى ان بعض النقود يمكن ان تفيدني
اكبر فائدة في الوقت الحاضر .

خليستا كوف : حسناً ، حسناً سأتدبر الامر . (تظهر اياد في
النافذة حاملة عرائض) أشكاوى اخرى ! (من النافذة)
لا استطيع ! لا أستطيع ! مستحيل ! انهم يضجرونني
آخر الامر فليمحقهم الشيطان ! لا تدع احداً يدخل ،
يا اوسيب .

اوسيب (من النافذة صائحاً) : امضوا من هنا ، امضوا من هنا .
لا وقت لدينا الان . عودوا غداً . (يفتح الباب ، ويرى
وجه رجل بثوب المستشفى ، ذو لحية طويلة ، شفاه
متورمة وخدوده مغطاة . ويظهر خلفه بضعة آخر في الصف
الثاني)

اوسيب : خارجاً ! خارجاً ! الدخول ممنوع . (يضغط بيديه على بطن
الاول ويدفعه الى الغرفة النصفية . ينغلق الباب عليهم)

المشهد الثاني عشر

خليستا كوف ، ماريا انطونوفنا

ماريا : آه

خليستا كوف : ما الذي اخافك ، يا آنستي ؟

ماريا : لم اصب بخوف .

خليستا كوف (بلهجة اغراء) : اعذريني ، يا آنستي ، غير اني في

منتهى السعادة اذ اعتبريني رجلا يستطيع ... أأجرؤ

على سؤالك عن المكان الذي كنت تبغين الذهاب اليه ...

ماريا : الحق اني لم اكن افكر بالذهاب الى اي مكان .

خليستا كوف : وكيف امكن انك كنت غير ذاهبة الى اي

مكان .

ماريا : ظننت ان امي قد تكون موجودة هنا ...

خليستا كوف : كلا . وارجو معرفة كيف امكن انك كنت

غير ذاهبة الى اي مكان ؟

ماريا : لقد ازعجتك . انت منشغل بقضايا جدية للغاية .

خليستا كوف : ليس ثمة قضايا جدية تساوي عينيك . وابدأ لا

يمكن ان تزعجيني بأي شكل من الاشكال . بل على

العكس ، قد يكون في وسعك اسعادي .

ماريا : حقاً ان اسلوبك اسلوب اهل العاصمة .

خليستا كوف : اجل ، مع اشخاص وهبوا مثل ما وهبت من
جاذبية . أأجرو على ان اسعد بتقديم مقعد اليك ؟ ولكن ،
ماذا اقول ؟ ان ما يليق بك هو عرش ، لا مقعد .

ماريا : حقاً لا أعلم ... اعتقد اني يجب ان انصرف . (تجلس)

خليستا كوف : ما هذا الوشاح الجميل الذي تزينين به ؟

ماريا : حرام عليك الهزء بالريفيات المسكينات .

خليستا كوف : أواه ! اتمنى لو كنت هذا الوشاح لأحيط بهذا
العنق الزنبرقي .

ماريا : رباه ! لا افهم مما تقول شيئاً على الاطلاق ... وهذا

الوشاح ... يا لطقس هذا اليوم من طقس ربيعي جميل !
خليستا كوف : ليس من ربيع يشبه هذه الشفاه الوردية ،
يا آنستي .

ماريا : رباه ! ما اجمل حديثك لي ... انا التي كنت أتشوق
لسؤالك عما اذا كنت ترغب في كتابة شيء ما في مجموعتي ،
كبعض ابيات من الشعر . انا واثقة انك تحفظ منها
الشيء الكثير .

خليستا كوف : لاجلك يا آنستي افعل كل شيء . انا في خدمتك ،
فأي اشعار تطلبين ؟

ماريا : اية اشعار كانت ... اشعار قوية وجديدة .

خليستا كوف : هاه ! انني اعرف من الاشعار الشيء الكثير .

ماريا : حسناً ! انشدني تلك التي ستكتبها لي .

خليستا كوف : ولم انشدها ، ما دمت اعرفها احسن معرفة
دون ما انشاد ؟

ماريا : احب الاشعار حباً جمّاً ...

خليستا كوف : ذاك اني اعرف منها الكثير ومن كل الضروب ..
اسمعي ، اترغبين في ان اكتب لك مثلاً :

انت الذي قطع الرجاء فأزب الرب العظيم

يا من ...

او هذه مثلاً ... عجباً فما عدت اذكر شيئاً ... وبعد ،
فما اهمية ذلك . ماذا تقولين فيما لو قدمت لك قلبي الذي
بدأ منذ شاهدتك ... (يقرب كرسيه منها) الحب ...
ماريا : الحب ! ... لا اعرف ما الحب ... لا اعرف ما كنهه .

(تبعد كرسيها)

خليستا كوف : لم تبعدين كرسيك ؟ ما اجمل ان يجلس احدنا
الى قرب الآخر .

ماريا : (مبعدة كرسيها) : لم قريباً ؟ ان الجلوس بعيداً
ليعدل القرب .

خليستا كوف (مقترباً منها) لم بعيداً ؟ ان الجلوس قريباً
ليعدل البعد .

ماريا (مبتعدة) : ولم ذلك ؟

خليستا كوف (مقترباً) : اتظنيننا متقاربين ! تخيلي اننا
متباعدين ... او اه يا آنسة ، كم اكون سعيداً لو استطعت
الاقتراب ، الاقتراب ... الى ان اضمك بين ذراعي .

ماريا (ناظرة من النافذة) : عجباً ! ما الذي طار للحظته هناك ؟
أغراب هو ام طائر آخر ؟

خليستا كوف (وهو يقبلها على كتفها) : انه غراب .

ماريا (تنهض واقفة) : هاه ! هذا كثير ... يا لها من جرأة !

خليستا كوف (ممسكاً بها) : عفوك يا آنسة . فهو الحب الذي
ساقني الى ما فعلت . ان الحب ...

ماريا (محاولة التخلص) : انك تظنني فتاة ريفية ...

خليستا كوف (ممسكاً بها) : انه الحب ، الحب الطاهر النقي .

كنت امازحك يا ماريا انطونوفنا ، فلا تغضبي . واني

لأسألك العفو-راكهماً . إغف عني ، إغف عني . اترين ،

ها انا راكع على ركبتني ...

المشهد الثالث عشر

نفس الشخصين ، أنا اندرييفنا

انّا : هيه ! ما هذا الموقف الذي ارى ؟

خليستا كوف (ناهضاً ، على حدة) : العياذ بالله !

انّا (الى ابنتها) : ما معنى هذا يا آنسة ؟ ما هذه التصرفات ؟

ماريا : ولكن ، يا امي الصغيرة ...

انّا : اخرجني في الحال ! اتسمعينني ؟ ولا تحاولي الظهور امام

ناظري قط . (ماريا تخرج دامعة العينين) اعذرني يا

سيدي ، فدهشتي قد ...

خليستا كوف (على حدة) : انها لعمرى كالفا كهة الشهية ايضاً ،

وليست سيئة الطعم . (يلقي بنفسه على ركبتيها) انا

يا سيديتي ، كما ترين ، اذوب جوىً وغراماً ...

انّا : اتركـع ! انت ! إنـهض ، انهض يا سيدي ، فالارض

غير نظيفة .

خليستا كوف : كلا ، سأركع ، وسأبقى راكعاً ، اريد انتظار

المصير الذي خبأته لي الاقدار . اهي الحياة ام الموت ؟

انّا : عفوك يا سيدي ، فلست افهم تمام الفهم معنى كلامك .

واذا لم اكن على خطأ ، فاظنك كنت تبوح بغرامك

لابنتي .

خليستا كوف : كلا فأنا مغرم بك ، وحياتي معلقة بشعرة . فإذا
لم تتوجي هذا الحب المقيم ، فلن أكون جديراً بالابقاء على
حياتي . انه لفؤاد مضطرم هذا الذي يطلب يدك .
انّا : ولكن ، اسمح لي بأن الفت نظرك ... ان مطلبك
مستحيل ، فأنا متزوجة .

خليستا كوف : وما اهمية ذلك ، ان الحب لا يعرف الفروق ،
ولقد قال كارامازين في هذا المعنى : « ان القوانين تدبر
من يجب ان يدان » فلنأ بنفسينا الى ظل ساقية . يدك .
انني اطلب يدك .

المشهد الرابع عشر

نفس الشخصين ، ماريا انطونوفنا (تدخل جرياً)
ماريا : امي ، لقد طلب الي ابي ان اقول لك ... (تلحظ
خليستاكوف راكعاً) هيه ! ما هذا الموقف الذي
ارى ؟

انّا : حسناً ! ماذا ؟ ما بك ؟ ماذا جرى ؟ ما هذا الطيش ؟ ما
الذي حداك على اقتحام الغرفة كانك القط المسلوق ؟ وما
في الامر من عجيب مستغرب ؟ ولم هذه الدهشة ؟
لكأنك في الحق طفلة في الثالثة من العمر . وانه لمن
المؤكد ان المرء لا يظن ، كلا انه لا يظن ابداً ... ان
المرء لا يظن انها تبلغ الثامنة عشرة . ولا اعلم متى تعقلين
فتبلغين في رصانتك مبلغ الشابة المهدبة : متى تتعلمين
حسنات المبادئ الرفيعة والتصرفات الصارمة :

ماريا (باكية) : ولكنني لم اكن اعلم يا امي ان ...

انّا : ان في رأسك ابداً ما لا اعلم كنهه من الدخان والابخرة
العجيبة ! وها انت تتلمذين على بنات ليابكين - تيابكين .
لم تنظرين اليهن يا آنسة ؟ عليك الا تنظري اليهن ، امامك
امثلة اخرى يكتنك الاقتداء بها . فهذه امك تحت ناظريك .
اجل ذاك هو نمط النماذج التي يحسن بك انتهاج منها .

خليستا كوف (آخذاً بيد ماريا) : لا تعترضني يا أنثى اندرييفنا
طريق سعادتنا . باركي حبنا المقيم !

أنثى : ماذا تقول ، اعنها كنت ...

خليستا كوف : قولي كلمتك ! أجميأتي تقضين أم بموتي !
أنثى : حسناً ايتها الحمقاء الصغيرة ، ها انت ترين الى اين تؤدي
بنا تصرفاتك المضحكة . فالسيد يتلطف فيركع على
ركبتيه ، فتجربين انت هاربة كمن به جنّة . هيا
فلعمري انك تستحقين ان ارفض : اذ لست اهلا لكل
هذا الشرف .

ماريا : لن اعود الى ما فعلت ، يا امي الصغيرة ، لن اعود .

المشهد الخامس عشر

نفس الاشخاص ، الحاكم (مبهور النفس)
الحاكم : لن اعود الى ما فعلت ، يا صاحب السعادة ! لا توردي
مورد التهلكة ! لا تضيعني !
خليستا كوف : ما بك ؟

الحاكم : لقد جاء التجار يشكونني الى سعادتك . الا انني اقسم
بشرفي ان نصف ما يدعون غير صحيح ، وهم انفسهم
يخدعون الجمهور ويبيعون بضاعتهم باسعار ملفقة . وزوجة
الوكيل كاذبة ، فهي تدعي اننا جلدناها ، ولكنها كاذبة ،
وكذبها صريح كقولة ان لا إله الا الله ، انها كاذبة لانها
هي التي جلدت نفسها بنفسها .

خليستا كوف : فليأخذ الشيطان زوجة الوكيل ، فأنا لا اهتم
لها بحال !

الحاكم : لا تصدقهم ، لا تصدقهم ! فهم كذبة مارقون !... وحق
الاطفال لا يصدقون ما يدعون ، لان المدينة كلها
تعرفهم كاذبين . اما عن تلك السافلة ، فبوسعي السماح
لنفسي بان اؤكد لك انها سافلة بشكل لم يعرف له العالم
مثيلاً من قبل .

اذنا : اتعرف الشرف الذي يولينا اياه ايفان الكسندروفيتش ؟

اذه يطلب يد ابنتنا .

الحاكم : ماذا ! ماذا !.. او فقدت الوعي ، ايتها الام الصغيرة ؟

يا صاحب السعادة ، تفضل فاعف عن زلتها ، ففي ذهنها

بعض الحلل ورثته عن امها .

خليستا كوف : اجل ، اجل . انني اطلب يدها ، لاني محب مغرم .

الحاكم : لا املك تصديقك ، يا صاحب السعادة .

انا : ولكن عندما نقول لك ..

خليستا كوف : اكلحك بكل جد ... انا رجل أكاد افقد

رشدي ... بسبب فرط محبتي .

الحاكم : لا اجروء على تصديق ما اسمع ... فأنا لا استحق مطلقاً

هذا الشرف كله .

خليستا كوف : اجل ، فاذا لم تقبل بمنحي يد ماريا انطونوفنا ،

عرف الشيطان وحده ما سوف افعل .

الحاكم : لا يمكنني ان اصدق .. ان سعادتك راغب في المداعبة .

انا : آه ! يالك من احمق عنيد ! كم مرة يجب ان اكرر عليك ..

الحاكم : لا يمكن ان اصدق ...

خليستا كوف : اعطينها ، اعطينها !.. انا انسان يائس ، عازم

على فعل اي شيء .. وعندما احرق مخي ، فستقع

عليك تبعة عملي امام القضاء .

الحاكم : هيهات ! ايها الرب العلي العظيم ، لست مذنباً لا بالفعل

ولا بالنية . لا تغضب يا صاحب السعادة ! تفضل فافعل

كل ما يرضي سعادتك .. انني لا املك رشدي في هذه

الآونة ... ولا اعرف ما الذي يجري . اصبحت غيبا

الى درجة لم اعهد لها في نفسي .

انا : هلم ، فاعظهما بركتك . (يأخذ خليستا كوف بيد ماريا

انطونوفنا وينحني)

الحاكم : ليبارككما الله ، غير اني لا احمل وزر ما تقدمان عليه .

(خليستا كوف يقبل ماريا انطونوفنا) يا للشيطان !

حقاً ! (يفرك يديه) انهما يقبلان بعضهما ! وذمتي انهما

يقبلان بعضهما ! إنه خطيب حقاً ! آه ، يا لحظنا ! هذه

نكتة غريبة !

المشهد السادس عشر

نفس الاشخاص السابقين ، اوسيب

اوسيب : وصلت الجيول .

خليستا كوف : حسناً . انا آت .

الحاكم : هل انت مسافر ؟

خليستا كوف : نعم .

الحاكم : وعلى ذلك ، متى ؟.. اظنك قد تفضلت فألحت الى ...

مسألة زواج .

خليستا كوف : سأعود في الحال . انا ذاهب الى عمي لمدة يوم

واحد . هو عيجوز غني جداً ... وغداً اكون هنا .

الحاكم : لا نجرؤ على اعاقتك عن السفر ، آملي ان تكون

عودتك سريعة .

خليستا كوف : انها مجرد ذهاب وعودة . وداعاً يا غرامي !...

كلاً ، لا يمكنني التعبير عن ... وداعاً يا روعي .

(يقبل يدها)

الحاكم : الست بحاجة الى شيء للطريق ؟ اذا كانت بك حاجة

الى بعض المال ...

خليستا كوف : اوه ! كلا . ولم المال ؟ (راجعاً عن رأيه) في

الواقع ... نعم بكل سرور .

الحاكم : كم تحتاج ؟

خليستا كوف : اعطيني قبلاً مائتي روبل ، اعني اربعمائة - لا ابغي الافادة من سهوك - حسناً ! اعطني ايضاً مثلها ، ويكون المجموع ثمانمائة روبل على الضبط .

الحاكم (ساحباً المال من محفظته) : ستأخذها . خذ ، هذه اوراق جديدة .

خليستا كوف : حق ما تقول . هذا افضل . يقولون ان الاوراق المالية الجديدة تنبئ عن سعادة جديدة .

الحاكم : في هذا الموقف تحسن هذه الكلمة .

خليستا كوف : وداعاً يا انطون انطونوفيتش . انني اعترف

لكم بالمنة لهذا الكرم . فانا لم اعرف ابداً مضيفين بمثل

ودكم ولطفكم . وداعاً يا انا اندرييفنا . وداعاً يا

روحي العزيزة ماريانطونوفنا . (الجميع يخرجون ، وتسمع

اصواتهم خلف المسرح)

صوت خليستا كوف : الوداع يا ملاك روحي ماريانطونوفنا !

صوت الحاكم : وكيف ذلك ! أتسافر بعربة بريد ؟

صوت خليستا كوف : نعم فتلك هي عادتي ، اذ ان اللوالب تسبب

لي وجع الرأس .

صوت السائق : هوه !

صوت الحاكم : ضع على اقل تقدير شيئاً ما تحتك ... سجادة ...

دعني آمر لك بسجادة .

صوت خليستا كوف : لا ، لا ! فالرحلة قريبة ... ولكن اذا كنت تلح علي في ذلك ، فساخذ منكم سجادة .

صوت الحاكم : هيه ! آفدوتيا ! اسرع الى خزانة حفظ الاثاث ، فأت بافضل سجادة ... السجادة العجمية الزرقاء ... هيا ، اسرع !

صوت السائق : هوه !

صوت الحاكم : متى ترغب الينا انتظارك .

صوت خليستا كوف : غداً ، او بعد غد على أبعد حد .

صوت اوسيب : أهذه هي السجادة ؟ ناولني اياها ... إلفت من هنا . - حسناً ، هات قبضة من القش .

صوت السائق : هوه !

صوت اوسيب : طيب . من هنا . تماماً . عال . برافو ! (ضارباً على السجادة) هيا اجلس هنا يا سيدي .

صوت خليستا كوف : الوداع يا انطون انطونوفيتش !

صوت الحاكم : الوداع يا صاحب السعادة !

صوت المراتين : الوداع يا ايفان الكسندروفيتش

صوت خليستا كوف : الوداع ايها الام الصغيرة !

صوت السائق : هيا ايها الخيول المجنحة !

(نسمع ضجة اجراس صغيرة ؛ الستارة تهبط)

- نهاية الفصل الرابع -

الفصل الخامس

نفس المنظر

المشهد الاول

الحاكم ، أنا اندرييفنا ، ماريا انطوتوفنا

الحاكم : حسناً يا انا اندرييفنا ؟ ها ؟ أكان يخطر ببالك ان تشكي

في الامر ؟ هوذا رجل محظوظ اعظم الحظ . حسناً ،

قولي لي بصراحة : أسبق لك التفكير ابداً في ذلك ، حتى

في الحلم ؟ لقد كنت السيدة الحاكمة ... وفجأة ... يا له

من تغيير . لا شك انك ابنة شيطان من الشياطين .

اندا : وربي ! لا شيء يفجأني من هذا كله ، فقد تنبأت به منذ

امد بعيد . ويدهشك انت لأنك مخلوق منكبين لم يقابل

في حياته انساناً محترمين .

الحاكم : أأنت رجلاً محترماً انا ايها الام الصغيرة ؟ لا ، حقاً يا

انا اندرييفنا ، غريب علينا التفكير باننا امسينا طيرين من

هذا النوع . أليس كذلك يا انا اندرييفنا ، اضحيننا طيرين

قويين من طيور الاجواء العالية ، ليذهب بي الشيطان .

آه ! الآن احطم رؤوس جميع اولئك الماكرين الخاتلين

الذين رفعوا العرائض والشكاوى . يا هو ! أمن احد
هنا ؟ (يدخل احد الجلوازة) آه ! هذا أنت يا ايفان
كاربوفيتش . اذهب فأتني بالسادة التجار ، يا رفيقي .
آه ! سأعلم تلك الطغمة القذرة كيف تكون الشكايات .
هل رأى احد يوماً يهوداً رديئين كهؤلاء ! طيب ، طيب
ايتها الجلان الضعيفة ، لقد جعلتكم تأكلون الضفادع حتى
الآن ، امس اليوم فستباعدون الافاعي . آه ! اصبحت
اعرف كل اولئك المتشكين وخصوصاً الكتاب ، الكتاب
الذين يحررون العرائض ممن ذهبوا للاحاطة به . انبئهم
جميعاً ، دون استثناء ، بالشرف الذي ارسله الله الى
حماكمهم ، قل لهم انه سيعطي ابنته لا لأول قادم ، بل
لرجل ليس له في العالم من مثيل وفي وسعه فعل كل شيء ،
كل شيء ، كل شيء ، كل شيء ! قل لهم جميعاً ذلك
ليعقلوه ويفهموه . ناد به على الشعب كله ، اقرع الناقوس :
ليذهب بي الشيطان ، هذا يوم انتصاري ، وها انا انتصر .
(يخرج الجلواز) حسناً ! حسناً ! كيف نحن الآن
يا انا اندرييفنا ؟ اين نعيش بعد الآن ، هنا ام في
بطرسبورغ ؟

انا : في بطرسبورغ ! بالطبع ! ما فائدة بقائنا هنا ؟
الحاكم : لنذهب الى بطرسبورغ ، ما دام هناك مدينة اسمها
بطرسبورغ . ولكن تذكرت ، هل القي بحكمي الى
الشيطان ، ماريك يا انا اندرييفنا ؟

انا : هذا امر طبيعي . فما قيمة الحكم من فضلك ؟

الحاكم : اسمعي يا انا اندرييفنا ، اصبحت الان اهلا للوصول الى

مرتبة ارفع . فهو زميل وصاحب اكل الزوراء ويذهب

الى البلاط . وسيجعلني اتقدم ومع الزمن قد اعلق رتبة

جنرال . ما رأيك يا انا اندرييفنا ، اليس في وسعي ان

اصبح جنرالاً ؟

انا : ولم لا ؟ بكل تأكيد .

الحاكم : هاه ! ليذهب بي الشيطان ! يا لروعة منظري عندما

اعلق البند على كتفي . اي بند افضل يا انا اندرييفنا ،

الاحمر ام الازرق ؟

انا : الازرق بالتأكيد .

الحاكم : يا للطاعون ! هي تحبها على هذا الشكل ! ان الاحمر جميل

ايضاً . اتعرفين السبب في محسنات بلوغ الانسان رتبة

جنرال ؟ ذاك انه يرغب مثلاً في الذهاب الى مكان من

الامكنة . فتحشد الخيل ! وفي المحطات لا تعطى خيل

لاحد ، ويجب على الجميع الانتظار : جميع الموظفين

الصغار والرؤساء والحكام ... اما حضرة الجنرال فيولي

كل شيء ظهره ولا يتنازل للتدخل باي امر . ويقدم

العشاء في بيت المدير فيأتي الحاكم ويجعل يتزلف اليك .

هاه ! هاه ! هاه ! (يبكي من فرط الضحك) تلك لعمرى

حياة رائعة !

انا : انت لا تحب سوى الامور الفظة . وسيلزمك ان تغير

طريقة حياتك تغييراً كلياً ، لأن علاقتك لن تكون كما هي الآن مع من لا اعرف من القضاة ، هواة الكلاب ، تعدو معهم خلف الغزلان ، او مع مثل زميلانيكا . بل ستكون اتصالاً لك ، على العكس ، مع ارفع الناس شأننا ، مع الكونتات واهل المجتمع الراقي ... اقرلك واعترف بانني مشفقة عليك ، لانك تتلفظ احساناً بكلمات لا تسمع قط بين الجماعات الطيبة .

الحاكم : هوه ! ان كلمة واحدة لا تسيء الى انسان .
انا : لم يكن عليك من بأس عندما كنت سحاكماً . اما الآن فحياتك اوضحت تختلف عن السابقة كل الاختلاف .

الحاكم : نعم . ويقولون ان هناك سمكتين صغيرتين هما : ربابوشكا و كوربوشكا طيبتين الى درجة يأتي معها الريق الى الفم عندما يبدأ الانسان الأكل .

انا : انه لا يفكر الا بالسماك ، وانا اود ان يكون بيتي افخر بيت في العاصمة ! اريد ان تكون غرفتي معطرة بالعنبر حتى ليغلق الانسان عينيه لدى دخولها و ... (تغلق عينيه وهي تستنشق الهواء بقوة) آه ! كم هذا لذيد !

المشهد الثاني

الحاكم ، أژا ، التجار

الحاكم : مرحباً بكم يا اصدقائي الصغار .
التجار (وهم يركعون احتراماً) : جئنا نقدم اليك احترامنا ،
يا ابانا الصغير .

الحاكم : حسنا يا حملاني الصغار ، كيف حال الصحة ؟ وتجارتنا ؟
كيف يخطر ببال مرقعي الطنـاجر واقزام العناترة
ان يقدموا شكاوى وعرائض ؟ ايها اللصوص المحنكون ،
الدواب المثلثون ، العجول البحرية المسنة ، أتقدمون
انتم عرائض وشكاوى ؟ هل استلبت منكم مبالغ كبيرة ؟
اتتوهمون انكم واضعي في السجن ؟ .. اتعلمون ايها
السادة الذين ارجو ان يرسل الله اليكم سمة عفاريت وساحرة
مشعوذة ، اتعلمون ان ...

انا : آه يا إلهي ! انتوشا ، ما هذه الكلمات التي تتلفظ بها ؟
الحاكم : لا اهمية للكلمات . - اتعلمون ان هذا الموظف الرفيع
الشأن ، الذي تقدمتم اليه بشكاواكم ، سيتزوج من ابنتي ؟
ها ؟ ما تقولون في هذا ؟ .. الآث ، لو اني ... انكم
تنهبون الدنيا . انت ، انك تقدم عرضاً معيناً للحكومة ،
وتأتينا بحساب مزور يبلغ مائة الف روبـل ، ثم تسلمنا

قماشاً فاسداً .. او تظن بعد ذلك انه يجب علينا بسبب
تضحيتك باثني عشر ذراعاً ان نرفع اليك واجبات
الشكر ؟ وماذا يحدث لو ان الحكومة عرفت ان ...
غير انه ذو موارد خاصة : فهو تاجر ، ولا يسعنا ان نلصقه
بسوء . وتقول ان التاجر لا يقل شأننا عن ابن المجتمع
الراقي .. ابن المجتمع الراقى !.. خسئت ايها القرد الحثيث ،
اتعرف ما يكون ابن المجتمع الراقى ؟ ابن المجتمع الراقى
مثقف . ومن الصحيح ان المربين يتلقفونه بالسوط في
المدرسة ، وهذا خير ليتعلم ما يجب تعلمه ، اما انت ..
فما يعلمونك اياه اول ما يعلمونك هو ان تنشل وتسرق .
فمعلمك يضربك في سبيل تلقينك اصول سلب التجار .
وعندما تكون متمرنا لم تعرف بعد صلاتك ، تكون
قد تعلمت مع ذلك كيف نلص طرف الميزان باصبعك .
ومن ثم عندما اثريت ، وانتفخت جيوبك ، اضحيت
تشمخ بانفك وتنفخ صدرك . هوذا رجل خطير ، تعالوا
شاهدوه ! - وانت ، ألائك تسد وتلحم ستة عشر ابريقاً
في اليوم ، تشمخ بانفك وتلبس لبوس الاعظمين ؟ هاه !
سأبصق على وجهك وعلى عظمتك !

التجار (ركعاً) : عفوك يا انطون انطونوفيتش ! اننا مذبنون !
الحاكم : او تحرر عرائض انت ؟ ومن الذي اعانك اذن على
جمع الثروة عندما بنيت ذلك الجسر وتقدمت الينا بحساب
يبلغ عشرين الف روبل من الاخشاب مع انه لم يكن

فيه اكثر من مائة روبل ؟ انا الذي مددت لك ا...
حلية التيس ! وقد نسيت ذلك . لو اني اذكر ما اعرف
من نقائصك ، لجعلتك تسافر بالبحر الى سيبيريا . ها ؟ ما
تقول في ذلك ؟

احد التجار : لقد اخطانا يا انطون انطونوفيتش والشيطان هو
الذي دفعنا . غير اننا لن نكتب عرائض بعد اليوم .
قل لنا ما تود لاسترضائك وانس ما انت فيه من غضب
ونقمة .

الحاكم : انسى غضبك ونقمتك ! ها انت الآن ترحف امامي على
بطنك : لاني املك القوة والمنعة . ولو انني كنت في
موضعك وانت في موضعي ، ايها الوغد اللئيم ، لدفعتني
الى النهر ان لم ترد فترجني بالحجارة .
التجار (ينكبون على اقدامه) : عفوك ، عفوك ، يا انطون
انطونوفيتش .

الحاكم : عفوك ، عفوك ! هذا ما تقولونه الآن . وبعد قليل ،
انني ... هيا ! ان الله يأمر بالعفو ! كفى . لست حقوداً ،
ولكن احذروا : في المستقبل ، لاتخرجوني عن اطواري .
وارجوكم ان تتذكروا اني لا اهب ابنتي لشاب عادي
بسيط ... وعلى ذلك فلتكن تهانيمكم على حسب المقام ،
اتسمعون ؟ لا تتوهوا انكم ستخلصون ببعض السمك او
الفتائر ... كلا . اذهبوا وليهدكم الله الى سبل الخير .
(التجار يخرجون)

المشهد الثالث

الحاكم ، انا اندرييفنا ، ماريا انطونوفنا ،

القاضي ، مدير الملجأ ، رستا كوفسكي .

القاضي : هل النبأ صحيح يا انطون انطونوفيتش ؟ يتردد ان قد
اصابتك سعادة منقطعة النظير .

المدير : لي الشرف ان اقدم اليك تهاني لهذه السعادة المنقطعة النظير .

(مقبلاً يد انا اندرييفنا ثم ماريا انطونوفنا) انا

اندرييفنا !.. ماريا انطونوفنا !..

رستا كوفسكي : انطون انطونوفيتش ، اقدم اليك تهاني ! مد

الله في عمرك وعمر الزوجين الجديدين ، وليهبك المولى

ذرية عديدة من الاحفاد واحفاد الاحفاد . انا اندرييفنا ...

ماريا انطونوفنا ... (يقبل يديهما)

المشهد الرابع

نفس الاشخاص ، كوروبكين ، زوجة كوروبكين
لولوكوف

كوروبكين : لي الشرف ان اقدم اليك تهاني ، يا انطون
انطونوفيتش . انا اندرييفنا ... ماريا انطونوفنا ...
(تقبيل ايدي)

زوجة كوروبكين : اهنيك اخلاص تهنة يا انا اندرييفنا
على هذا السعد الجديد .

لولوكوف : لي الشرف بان اهنيك يا انا اندرييفنا . (يقبل
يدها ، ثم يلتفت الى النظارة فيفرق —ع لسانه كما يفعل
الفرسان) ماريا انطونوفنا ! (يقبل يدها ممثلاً الدور نفسه)

المشهد الخامس

نفس الاشخاص ، بوبتشنسكي ، دوبتشنسكي
(يدخل عدد كبير من الاشخاص بالريدنكوت
وثياب المناسبات والاعیاد فيسيرون بانتظام الى أنا
اندرييفنا فيقبلون يدها قائلين : « أنا اندرييفنا » ، ثم
يقبلون يد ماريا انطونوفنا قائلين : « ماريا انطونوفنا » .
يتدافع بوبتشنسكي ودوبتشنسكي ليقدم كل نفسه
قبل الآخر)

بوبتشنسكي : لي الشرف بان اقدم اليك تهاني ..
دوبتشنسكي : انطون انطونوفيتش ، لي الشرف بان اقدم
اليك تهاني ..

بوبتشنسكي : .. في هذه المناسبة السعيدة .
دوبتشنسكي : أنا اندرييفنا ..
بوبتشنسكي : أنا اندرييفنا .. (يتقدم الاثنان في ذات الوقت
ليقبل يدها فتتصادم جبهتهما .)

دوبتشنسكي : ماريا انطونوفنا ! (يقبل يدها) لي الشرف بان
اقدم اليك تهاني . ستنقلب بك الحال الى سعادة بالغة ،
جد بالغة . وسترتدين اثواباً من الذهب وتطعمين حساء

لذيذاً من كل الاصناف. وستقضي وقتك بالهناء والسرور
بوتشنسكي (مقاطعاً اياه) : ماريا انطونوفنا ، لي الشرف بان
اقدم اليك تهاني . وارجو الله ان يرزقك كل انواع
الثراء ، وكثيراً من الليرات ، وصبيّاً صغيراً بهذا الطول ،
يحمل في راحة اليد ، ويزعق بكل لطافة : أووا !
أووا ! أووا !

المشهد السادس

نفس الاشخاص ، العميد وزوجه

(وصول زوار جدد . متابعة تقميل الايدي)

العميد : لي الشرف ...

زوج العميد (تلقي بنفسها بين ذراعي أنا) : اهنتك يا انا
اندريفنا . (تقبل احدهما الاخرى) هاه ! يا للسرور
الذي اصابني اذ تلقيت ذاك النبأ . قيل لي : انا اندريفنا
ستزوج ابنتها . — فقلت لنفسي : آه ! يا إلهي ، هذا نبأ
يبهجنني اشد البهجة ! وقلت لزوجي إسمع يا لوكانتشيك ،
انها لسعادة بالغة تصيب انا اندريفنا ! وقلت لنفسي : آه !
احمدك يا إلهي . وقلت له : ان سعادتني بالغة اوجها وانا
متحرقة شوقاً لزيارة انا اندريفنا وابلاغها ذلك شخصياً ...
وقلت لنفسي : آه ! يا إلهي ، كم كانت انا اندريفنا تتمنى
لابنتها قسمة حسنة ، وها قد اتاها حظ كهذا الحظ ...
هذا بالضبط ما كانت تود . انا سعيدة الى درجة لا اعرف
كيف اعبر بها عما في نفسي . فأبكي فرحاً ، أبكي ، حقاً .
ان فرحي ليستشيرني للبكاء . ويقول لي لوكا لو كيتش :
لم اذن تبكين يا ناستنكا ؟ — فأجيبه : لا اعلم يا لوكانتشيك ،

غير ان الدمع يسيل مني كالماء من النبع ...
الحاكم : اتوسل اليكم ايها السادة ان تجشموا انفسكم مشقة الجلوس .
هيه يا ميشكا ! ايت الى هنا بكراسي اخرى . (الجميع
يجلسون)

المشهد السابع

السابقون ، مفتش الشرطة ، والجلاوزة

المفتش : لي الشرف بان اقدم تهاني يا حضرة الحاكم ، وبأن ارفع
اليك تمنياتي الطيبة لعديد من السنين .

الحاكم : شكراً ، شكراً ! اجلسوا ايها السادة .

القاضي : ولكن ارجوك يا انطون انطونوفيتش ان تذكر لنا الصورة
التي حدث عليها هذا كله . احك لنا الامر بالتفصيل .

الحاكم : تفصيل الامر حادث غريب . فقد طلب طلبته بشخصه .

انا : وباكثر الاساليب وقاراً واكثرها تمشياً مع الاصول المتبعة .

لقد قال لي باسلوب ممتاز : اصغ الي يا انا اندرييفنا ، فالذي

اقدمت عليه ، تعبير عن اعجابي بشخصك . ان الناس لم

تر ابدأ رجلاً اجمل تهذيباً منه ولا ارفع شأنًا ولا احق

بالتقدم والترغم . وقد قال لي : انا يا أنس اندرييفنا لا

افهم وزنًا للحياة باكثر مما اقيم وزنًا لكوبيك واحد .

وان ما احمله فقط من شديد الاعتبار لصفاتك النادرة ...

ماريا : هيه يا امي الصغيرة ، فلي انا قال ذلك .

انا : اصمتي انت . انك لا تفقهين شيئاً وتتدخلين دوماً فيما لا

يعنيك . — لقد قال : أنا يا أنا اندرييفنا في اشد .. وما

كاد يتلفظ بكلمات المديح هذه ، واذ هممت باجابهته اننا لم
نؤمل ابداً ببلوغ مثل هذا الشرف ، - حتى رأيتَه فجأة
يسقط على ركبتيه ، وبأسلوبه الرفيع يقول : أنا
اندر يبقنا ، لا تكوني سبب شقائي . وافقي على مقابلة
عواطفي بمثلها ، والا وضع الموت لحياتي حدها الاخير .
ماريا : ولكنه قال ذلك لي انا يا امي الصغيرة .

انا : نعم ، اكيداً لك انت . وانا لا اقول العكس .
الحاكم : ذاك انه جعلنا نخاف ، اذ قال انه يحرق دماغه اذا لم
نفعل . - سأحرق دماغي ، سأحرق دماغي ، هكذا
كان يقول .

عدة اشخاص من الحضور : حقاً ! أهذا ممكن !

القاضي : يا له من طبع عجيب !

العميد : الواقع ان القدر هو الذي فعل ذلك .

الرئيس : لا تقل القدر ايها الاب الصغير . فالقدر ساذج احق .
فالذي جوزي انما هو استحقاقك . (على حدة) لآلىء
تسقط على خنانيص !

القاضي : اسمع يا انطون انطونوفيتش ، انني اوافق على بيعك
الكلبة الصغيرة التي كنا في سبيل الحديث في موضوع
بيعها وشرائها .

الحاكم : بشكراً . لدي اشياء اخرى افكر فيها غير كلبتك .
القاضي : حسناً ! اذا كنت قد عدلت عنها ، فلننتحدث في امر
بيعك كلباً آخر .

زوجة كوروبكين : آه ! كم انا مبتهجة بالسعادة التي تصيبك يا
أنا اندرييفنا . لا تستطيعين تصور مبلغ ابتهاجي .

كوروبكين : والآن ، اين هو اذن ذاك الضيف الشهير ؟ لقد
قيل لي انه سافر في بعض شأنه ..

الحاكم : اجل ، لقد غاب لمدة يوم واحد ، بسبب امر بالغ الاهمية .
انا : ذهب الى عمه ، يسأله البركة .

الحاكم : نعم ليسأله البركة ، ولكنه في الغد .. (يعطس)
الجميع (يصيحون دفعة واحدة) : يرحمك الله !

الحاكم : شكراً ، شكراً ! ولكنه في الغد من المؤكد ..
(يعطس) انه سيعود .

الجميع (يصيحون مجدداً) : يرحمك الله !

المفتش : صحة وعافية ، يا حضرة الحاكم !

بوتشنسكي : حياة جديدة تدوم مائة عام مع 'مد من الدنانير!

دوتشنسكي : ليمع لك ربنا مئات المئات !

الرئيس (على حدة) : من انواع الحميات !

زوجة كوروبكين (على حدة) : ليقصف الشيطان رقبتك !

الحاكم : شكري المتواضع . اتنى لكم جميعاً مثلما تمنيت لي .

انا : لقد ازمعنا على اتخاذ بطرسبورغ مستقراً لنا . فلهواء هنا

سيء جداً !.. حقاً ان هذا البلد لفي صميم الريف ...

واعترف بانني امسيت اشعر بنفور كبير ... وهذا

زوجي ... سوف يرفع الى رتبة جنرال .

الحاكم : هذا صحيح ايها السادة ، واعترف لكم به . ليذهب بي
الشیطان لفرط ما اتشوق لرتبة جنرال .

العميد : فليقض الله بان تدرك مبتغاك .

واستوفسكي : لا يملك الانسان فعل شيء : الله وحده القادر
على كل امر .

القاضي : المركب العظيم ، يخر عباب البحر العظيم .

الرئيس : اهل الفضل يثابون دوماً على فعالهم .

القاضي (على حدة) : ستبنت للدجاج اسنان واضراس عندما

تصبح جنرالاً . ان الرتبة تناسبه كما يناسب الخنزير لبس

الصدر . اسرعت في التطبيل والتزوير ، ولعلك بلغت من

حياتك غاية او بعض غاية ، الا انك لم تصبح جنرالاً بعد .

الرئيس (على حدة) : ان مرآة برتبة جنرال ، يجعلني اتمنى لو

يذهب بي الشيطان ! هو جنرال ، ولم يكون جنرالاً !

لا حاجة به للوقوع في هذه المتاعب ، فيحظه يفلق الحجر .

(بصوت مرتفع الى الحاكم) وعلى ذلك نرجو الا تنسانا

يا انطون انطونوفيتش .

القاضي واذا وقعت بنا واقعة ، كأن يحيق بنا مكروه ، فلا غرو

انك تأخذنا تحت حمايتك .

كوروبكين : في العام المقبل ابعث بابني الى العاصمة ليعلم الدولة ،

فلا شك انك ستفضل علينا وعليه بالحماية ، اليس كذلك ؟

وستقوم لهذا اليتيم مقام الوالد .

الحاكم : اجل ، اعدك بخدمته .

انا : يا الهي ، انطونشا ، انك لا تكف عن بذل الوعود . فلن
يكون لديك قبل كل شيء متسع من الوقت للتفكير في
ذلك . كيف يسعك ذلك ، وعلام تحمل نفسك وقر
هذه الالتزامات ؟

الحاكم : ولكن يا عزيزتي ، عندما يكون ذلك في الامكان .
انا : في الامكان ! في الامكان ! على كل الاحوال ، لم تجعل من
نفسك حامياً لكل اولئك السوق ؟ ...

زوجة كوروبكين : اتسمعون بـ تصفنا ؟
بعض الزوار : نعم ، انها ابدأ على هذه الصورة . اعرف حق
المعرفة . عندما تجلس الى المائدة ، تضع رجليها في ...

المشهد الثامن

السابقون ، مدير البريد

(يدخل مبهور الانفاس ، حاملاً في يده رسالة نزعته اختتامها)

المدير : ايها السادة ، يالها من مغامرة عجيبة . فالموظف الذي ظنناه المفتش العام ، لم يكن هو المفتش العام .

الجميع : كيف ذلك ! ليس هو !

المدير : قطعاً . وقد عرفت ذلك من هذه الرسالة .

الحاكم : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ اية رسالة ؟

المدير : نعم ، رسالة هو كاتبها . فقد حمل الي بعضهم رسالة للبريد .

نظرت الى العنوان فرأيت : الى بطرسبورغ ، شارع

البريد . مكثت مصعوقاً ، وقلت لنفسي : حسناً ، فقد

وجد شيئاً يقوله بحق المصلحة ، وها هو يعلم به السلطة

العليا . - فأخذتها وفضضت اختتامها ..

الحاكم : كيف ! انت ..

المدير : انا نفسي ، ولا اعلم كيف فعلت . انها قوة فوق الطبيعة

تلك التي ساندتني . كنت قد شارفت على ارسال مرسال

يحملها .. غير ان حب الاستطلاع تسلط علي الى حد لم

يسبق لي شعور بمثله . ابداً ، ابداً ، لا يمكن لانسان

ان يشعر بمثله ، انه فتنة واغواء وحكمة .. بدا لي كأننا
اسمع صوتاً يهمس في احدى اذني : - لا نفص الرسالة !
انك تضيّع نفسك ، تحرق شخصك . وفي الاذن الثانية ،
لا اعلم اي شيطان يوحى الي : فضها ، فضها ، فضها ،
هكذا حتى اني عندما لمست الشمع .. شعرت بالنار
تسري في عروقي .. وعندما فضضت الاختام ، بالجليد ،
اجل ، بالجليد ، اخذت يداي ترتجفان وجعل كل شيء
يختلط في ناظري .

الحاكم : كيف تجرأت على فض كتاب لشخص مثل هذا رفعة
واقتراراً !

المدير : إيه ! فالانكى من ذلك انه ليس ذا حول ولا اقتدار ،
وانه ليس شخصية هامة .

الحاكم : وما يكون اذن في حسابك ؟
المدير : وذمتي انه ليس هذا ولا ذاك . ويعلم الشيطان وحده
من يكون .

الحاكم (بغضب) : وكيف لا يكون هذا ولا ذاك . أتتجرأ
على ان تصفه بهذا وذاك ، والشيطان يعلم من يكون !
سأمر بسجنك .

المدير : انت ؟

الحاكم : نعم ، انا .

المدير : مهلاً ورفقاً .

الحاكم : اتعلم انه سيتزوج من ابنتي ، واني سأكون شخصية
مرموقة ، واني قادر على ارسالك الى سيبيريا ...
المدير : اوه ! سيبيريا ! انطون انطونوفيتش ! سيبيريا بعيدة . ارهف
سمعك لما سأقرأ لك ، فذلك خير لك واجدى . ايها
السادة ، اسمحوا لي بأن أقرأ لكم هذا الكتاب .
الجميع : اقرأ ، اقرأ .

المدير (يقرأ) : « ابادريا عزيزي تريبتشكين ، باعلامك نبأ
الغامرات العجيبة التي جرت لي . ففي الطريق ، شلحني
رئيس في سلاح المشاة آخر فلس املك ، حتى ان صاحب
الفندق اراد وضعي في السجن ، بسبب افتقاري للنقود ،
عندما اخذتني المدينة كلها بسبب معلمي البطرسبورغية
ولباسي ، على اني معتمد من معتمدي الدولة في جولة
تفتيشية . هكذا اضحيت الآن نزىلا على الحاكم ، يتمنى
لي كل من في البيت اية خدمة ، واحوم صباح مساء
حول زوجه وابنته . غير اني لا اركن الى قرار لمعرفة
باهما أبدأ . واعتقد اني سأبدأ بالوالدة ، لانها تبدو مستعدة
لأي شيء . انذكر حظنا العاثر ، وكيف كنا نتعشى
بلا مقابل ، وكيف ان احد بائعي الفطائر امسك بي من
ياقتي بصدد بعض القطائف الصغيرة التي طعمناها على
حساب ملك بروسيا . ان مغامرتي تختلف هذه المرة كل
الاختلاف عن تلك . فكل يسرع لاقراضي ما يلزمني
من المال . انهم شذاذ عجيبة امورهم ، يضحكونك حتى

الموت . انت تكتب المقالات ، فهذه وجوه في خدمتك .

وقبل كل شيء الحاكم : انه بليد كالجمار الابرش ...

الحاكم : هذا محال . هذا غير موجود .

المدير : اقرأ بنفسك ...

الحاكم (قارئاً) : « كالجمار الابرش ... » هذا محال ، انت

الذي كتبت ذاك .

المدير : من ، انا اكتب ذاك !

الرئيس : اقرأ .

العميد : اقرأ .

المدير (قارئاً) : « الحاكم ... انه بليد كالجمار الابرش ... »

الحاكم : ليذهب به الشيطان ، انه يعيد ويبدى ، كما لو كانت

الاعادة لازمة ضرورية .

المدير (قارئاً) : هم .. هم .. هم .. « الجمار الابرش . ومدير

البريد رجل طيب ... » آه ! انه يصفني اوصافاً لاتليق

الحاكم : تابع القراءة .

المدير : هو ! ولم اقرأ ؟

الحاكم : ولكن ، ليذهب بك الشيطان ! عندما نقرأ ، نقرأ .

إقرأ كل شيء .

الرئيس (آخذاً الرسالة) : اسمحوا لي بان اتابع . (يضع نظارتيه

ويقرأ) « ومدير البريد يشبه تمام الشبه ميخيف ، صبي

المكتب . ولا اشك في انه سافل مثله يتعاطى الخسرات . »

المدير : يا له من فاسق يستحق الجلد ! ألم يبق شيء ؟

الرئيس (قارئاً) : « ورئيس ملاجيء الاحس ... » بر ...
بر ... بر ...

كوروبكين : لم تتوقف ؟

الرئيس : الكتابة غير مقروءة ... هذا دليل على ان الموضوع
ردي .

كوروبكين : اعطني الرسالة . اظن ان عيوني افضل من عيونك .
الرئيس (قابضاً عنه الرسالة) : لا ، يمكننا تجاوز ذاك المقطع .
والباقي يقرأ بسهولة .

كوروبكين : لا ، اسمع ، فسأقرأ جيداً ..

الرئيس : وانا ايضاً ، أقرأ جيداً . ما بعد هذا مقروء تماماً .

المدير : لا ، اقرأوا كل شيء . فقد قرأنا حتى الآن كل ما
كتب قبلاً .

الجميع : اعطه الرسالة يا آرتيمي فيليبوفيتش . اقرأها يا
كوروبكين .

الرئيس (وهو يناوله الرسالة) : لا بأس . خذ ... اسمع .
(يضع اصبعه على سطر) من هنا يجب ان تقرأ .

المدير : اقرأوا كل شيء ! ويحكم ، اقرأوا كل شيء .

كوروبكين (قارئاً) : « رئيس ملاجيء الاحسان ، زميلانيكا ،
خنزير ذو قبعة مربعة »

الرئيس : هذا كلام لا معنى له . خنزير ذو قبعة مربعة ! من
منكم شاهد في حياته خنزيراً ذا قبعة مربعة !

كوروبكين (قارئاً) : « وعميد الكلية مزبلة ثوم . »

العميد : يا الهي ! وانا الذي لا آكل الثوم قط .

القاضي (على حدة) : احمد الله على انه ليس لي ذكر .

كوروبكين (قارئاً) : « والقاضي ... »

القاضي (على حدة) : امسك . (عالياً) ايها السادة ، يبدو ان

الرسالة طويلة بعض الشيء ، وفي رأيي ان قراءة كل هذه

الحماقات امر ممل حقاً .

الرئيس : لا ، لا .

المدير : لا ، تابع القراءة .

كوروبكين (قارئاً) : « والقاضي ليابكين - تيابكين هو

من آخر mauvais ton (١) . هذه لا شك عبارة فرنسية .

القاضي : الشيطان يعلم ما يعني . وانا في خير اذا كانت ذلك لا

يعني سوى سافل . وقد يكون كلاماً أسوأ .

كوروبكين (قارئاً) : « وفيما عدا ذلك فهو لاء جميعهم قوم

كرام طيبون . الوداع يا عزيزي تريبتشكين . اريد

ان اقتفي اثرك ، وادخل عالم الادب . اذ يضجر الانسان

يا صاحبي عندما يطول به العيش على هذه الصورة ،

ويتطلع الى غذاء جديد . وارى من واجبي ان اقذف

بنفسي في الامور العاليات . كاتبني الى حكومة

ساراتوف ، وهناك الى قصر بودكا تيلوفكا . » (يقلب

الرسالة ويقرأ العنوان) « حضرة السيد م . ايفان

(١) هاتان الكلمتان موجودتان في النسخة الاصلية .

فاسيليفيتش تريابتشكين ، سان بطرسبورغ ، شارع

البريد ، رقم ٩٧ ، في الطابق الثالث الى اليمين »

سيده : يا لها من نهاية غير منتظرة !

الحاكم : اولاء هم قد نحروني ... نحروني ! لقد قتلت ! قتلوني !

لا ارى شيئاً . لا ارى سوى خراطيم خنازير بدلا من

الوجوه ... يجب اللحاق به والقبض عليه ، يجب

القبض عليه .

المدير : كيف نأحق به ! وانا الذي اوصيت باعطائه افضل الخيل .

الشیطان هو الذي اوحى الي بهذه الفكرة اللعينة .

زوجة كوروبكين : حقاً ان هذه بلبله ليس لها مثيل .

القاضي : وهل تعلمون يا سادة - وليذهب بي الشيطان - انه قد

افترض مني ايضاً ثلاثمائة روبل .

المدير : هيهات ، ومني انا ايضاً ثلاثمائة روبل .

بوتشنسكي : ومنا نحن ، انا وبيتر ايفانوفيتش خمساً وستين عدداً

ونقدأ . نعم .

القاضي (شابكا يديه بجر كفة تدل على الدهشة) : ولكن كيف

جرى ذلك ايها السادة ، كيف ترى سلمناه ذقوننا على

هذه الصورة .

الحاكم (ضاربا نفسه) : وانا ، انا ! انا الاحق العجوز ! كيف

فعلت ذلك ؟ يالي من خروف عجوز ، لقد جعلتني السن

بليداً ... منذ ثلاثين سنة وانا موظف : وحتى الآن لم

يستطع تاجر ولا مؤان ان يلعب علي . لقد ضحككت من

اكبر ذقن ، ومرّ بي خبثاء وشياطين كانوا يمشون الناس
جميعاً ، فلعبتهم على اصابعي . لقد خدعت ثلاثة من
معتمدي الدولة .. معتمدين !.. انهم رجال ذوو مكانة
مع ذلك ، المعتمدون ...

انا : ولكن هذا كله محال يا انطونشا . فهو خطيب الصغيرة ..
الحاكم (وقد استبد به الغضب) : خطيب ! الاترين انه خدعنا
ثانية ! لقد طفح كيلى من خطبتك ! (بدهشة) لا ،
تعالوا جميعاً ، الدنيا كلها ، المسيحية كلها ، تعالوا لمشاهدة
حاكم قد رُدّل ! نادوه ايها البليد ! ايها المحتال البليد
العجوز . (يضرب نفسه بقبضته) آه ! ايها الاحمق
الكبير ، يا من تأخذ صبيّاً مفلساً على انه رجل ذو اهمية !
وفي هذه الاثناء ، هوذا رجلك على الطريق تدندن جلاله !
سيقص الحكاية على الملا اجمع .. سأضحى انا الامثلة ،
ضحكة العموم ، والاسوأ ، ان بعض مخربشي الورق ،
بعض المتسكعين من رجال الادب قد يكتب في رواية
هزلية . آه ! هوذا الرجل الخفيف .. فهو لا يحسب حساب
الرتبة ولا الوظيفة ، وقد يجدهمى من الناس يكشرون
عن اسنانهم ويصفقون . هم تضحكون ؟ من انفسكم
تضحكون . آه ! انكم .. (ضاربا بقدمه .) آه ليتني
اقبض على جميع مخربشي الورق هؤلاء ! آه ! ويح اولئك
الكويتهيين ، اولئك الاحرار اللعينين ، ويحك يا ذرية
الشیطان ! لو وقعوا في يدي لوضعتهم لكم جميعاً في كيس ،

وهرستهم الى ان يستحيلوا الى غبار ، والى الشيطان ابعث
بما يبقى فيه . (يحرّك قبضتيه ويركل برجله بغضب هائل .
وبعد برهة سكون) لا اكاد أعي بعد ما وقع ! غير
ان الصحيح ان الله عندما ينبغي ايقاع العقاب بنا يبدأ
بإضاعة فهمنا للأشياء على وجهها الصحيح . ولكن بم كان
هذا الطائش يشبه مفتشاً ؟ هو !.. لقد كان أشبه بطاحونة
هواء . وقد جعلوا جميعاً يرددون : مفتش عام ! مفتش
عام ! تعالوا نبحث عن اول من فكر بالقول انه مفتش
عام . اجيبوا .

الرئيس : اريد لو اشتق ان كنت اعلم كيف ذلك . لقد غشي على
سمعنا جميعاً والابصار ، والشيطان هو الذي لعب بنا .
القاضي : من قال ذلك اولا ؟ اسمعوا ، ذاك هما اللذان قللاه
اولا . انهما هذان البطلان الهما مان . (يشير الى بوبتشنسكي
ودوبتشنسكي)

بوبتشنسكي : يا الهي ! يا الهي ! ما كنت اعلم ...

دوبتشنسكي : والله العظيم ، لم اقل ...

الرئيس : انكما البادئان على كل حال .

العميد : الويل لهما ! لقد تراكضا كالجانين وهما خارجات من

الفندق : لقد وصل ، ها هوذا ! انه لا يدفع !.. لقد

وقعتما على عصفور نادر جميل !

الحاكم : هذه فعالكما دوما . ايها الافا كان اللعينان ، ايها

الساعيان بالهذر وسقط الكلام !

الرئيس : فليذهب بكما الشيطان وبمفتشكما العام وبقصصكما
الخيالية !

الحاكم : انهما حيوانان دأبهما التجوال في انحاء المدينة ، وازعاج
الناس ، واذاعة الاكاذيب ، يا لهما من غرابين عجوزين
منتوفي الذنب !..

القاضي : دجالان لعينان !

العميد : فرخان مربوطان !

الرئيس : حماران محملان !

بوتشنسكي : لا ، لا ، لا ! لست انا المذنب ، انه بيتر ايفانوفيتش .

دوتشنسكي : لا ، لا ، لا ، انت يا بيتر ايفانوفيتش الذي بدأت ..

بوتشنسكي : ولكن لا . انت الذي ذكرت ذلك اولا .

المشهد التاسع

السابقون ، دركي

الدركي : يرجى منكم ان تفضلوا في الحال لزيارة حضرة المفتش العام الذي وصل في مهمة من بطرسبورغ . لقد حل في الفندق . (تصعقهم جميعاً هذه الكلمات كما لو كانت طلقة رعد . تصدر من افواه جميع النساء صرخة اندهاش . لوحة عامة يبدو فيها الجميع كأنما اصابوا بالتحجّر)

مشهد صامت

في الوسط، الحاكم، ثابت كالوتد، ذراعاه ممدودان ورأسه معتموص الى وراء. الى يمينه زوجه وابنته تتوجهاً نحوه بحركة يشارك فيها الجسد كله. يقف خلفها مدير البريد وقد استدار الى النظارة مشيراً اشارة استفهام. وخلفه العميد في وضع اندهاش ساذج، وفي ذات الجزء من المسرح تجتمع ثلاث نساء معاً، وهن يتأملن في تعبير ماثو النكايه حال عائلة الحاكم. الى يسار الحاكم، زميلانيكا وقد احنى الرأس الى جانب كما لو كان يرهف السمع الى شيء. الى جانبه الحاكم ماداً ذراعيه، حتى ليكاد يلمس الارض ومحركاً شفتيه كما لو كان يصفر او يلفظ: عجباً، «يا جدتي، هذا يوم القديس جورج». بعده كوروبكين متوجهاً نحو النظارة، مغلقاً عيناً ومشيراً الى الحاكم بتعبير كله خبث. من ذات الجهة من المسرح، بوبتشنسكي ودوبتشنسكي وقد مد كل منهما يده نحو الآخر، الفم منهما مفتوح وينظران الى بعضهما بعيون محمقة. الاشخاص الباقون يكتثون دونما حركة كأنما قدوا من حجارة. تحافظ المجموعة في جودها على نفس الوضع مدة نصف دقيقة. تهبط الستارة.

— نهاية الفصل الخامس —

(تمت)

طبع هذا الكتاب
في مطبعة النجاح
بيروت في أوائل
آذار

١٩٥٤

اخطاء وتصويها

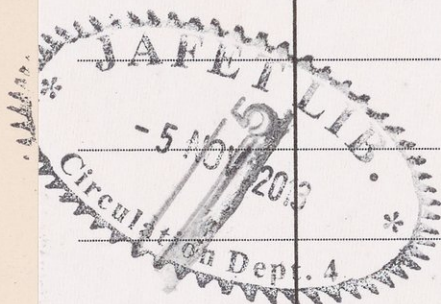
وقعت اخطاء مطبعية عديدة تقتصر هنا على تعداد اهمها :

—٥٥—

الصفحة	السطر	الخطأ	التصويب
١٧	٢	تتير	تغير
٢٢	١٣	يتوافى	يتوانى
٢٥	١٥	يقمم	يقحم
٣٣	٦	جملة ناقصة	ماذا حدث ؟
٣٧	٩	اخاني	اخافني
٤٠	١٤	واني	واتني
٤٢	٧	فكيف	فكيف حالنا ؟
٤٣	٢١	تُبَق	تُبَن
٤٣	٢٢	ان ننسى	الا ننسى
٤٥	٦	ابتداء من كلمة «انطون»	بقية لما سبق
٤٨	٩	الطلاب	الكلاب
»	١٩	F.F.F.	مفر حقاً !
»	»	يحفر	يهرز
٤٩	١٤	البنكال	البنطال
٥١	٧	انه	انه مقلوب
٥٤	١٥	اليه	تحذف

الصفحة	السطر	اخطأ	التصويب
٥٦	٥	لاستعادة ثقة البزار	للعودة الى البيت
»	١٥	نعظ	فقط
٦١	٤	الى	الا
٦٥	١٣	دولار	روبل
»	١٨	»	»
٦٧	١٨	يفرقنا	يفرقنا
٧٤	١١	وليس	وليس من
٨٠	٧	انه	انه لا
٨٢	الاخير	ولكن	ولا
٩١	١٧	حلل	خلل
١٠٤	١٢	الذي	الذي اعتبر
»	١٦	اسماؤها	اساؤها
١٠٦	١٢	قضا غسسا	قفا عسسا
١١١	١١	أشقق	أشعف
١٢٠	١٤	بكليتي	واعمل بكليتي على
١٢٩	٤	سيحقق	سيحقق

DATE DUE



891.72:G42mAd:c.1

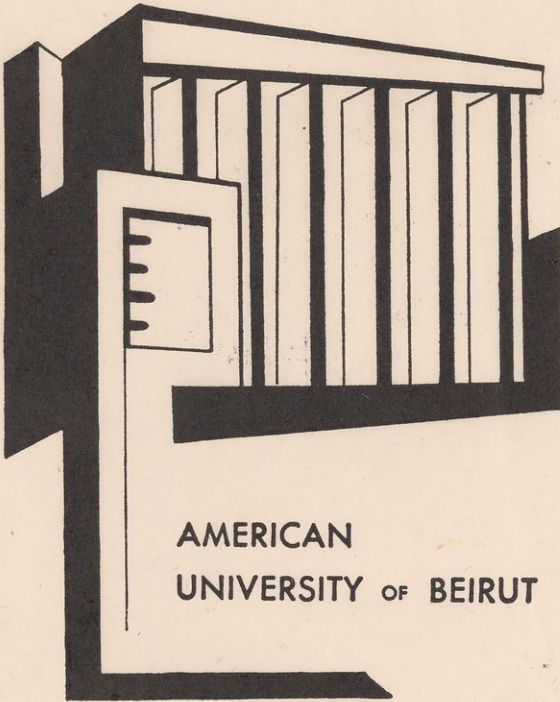
دهنى، صلاح

المقتش العام

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032236



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

